



خلال الأشهر الثلاثة الأولى من الموسم (نوفمبر - ديسمبر وجانفي)

تمويل 60% في صادرات زيت الزيتون

4

لتعديل الاسعار قبل عيد الاضحى

برنامج لتوريد الأضاحي

5



الجمعة 6 مارس 2026 / عدد 797



الجامع الكبير بتستور

معلم ديني فريد بأيادي أندلسية

6

الرابطة المحترفة الأولى
في نهار رمضان

صراع بين الرياضة والصيام... متى تنتهي معاناة اللاعبين والجماهير؟

20

العدوان الإسرائيلي الأمريكي على إيران

بين كسر العظم وإعادة هندسة المنطقة

9



الافتتاحية
صابر الحرشاني

الحرب على ايران بين منطق الهيمنة وازدواجية المعايير

في خضم التصعيد المتواصل في الشرق الاوسط و على وقع الضربات المتبادلة و التهديدات المفتوحة تتصاعد قراءات تعتبر ان الحرب على ايران تتجاوز بعدها الامني المباشر لتكتسب ابعادا استعمارية و رمزية اعمق.

ومن الملاح ما يجري لا يمكن فهمه فقط باعتباره مواجهة حول برنامج نووي او توازن ردع اقليمي بل باعتباره تجليا جديدا لمنطق الهيمنة الذي حكم علاقة الغرب بالمنطقة منذ قرون، و من ثم يطرح السؤال حول طبيعة هذه الحرب و حدودها و الرسائل التي تحملها في سياق دولي متحول.

فمن جهة اولى لا يبدو هنالك أي رادع لاستعمال اسرائيل لقوة نارية كبيرة و اعتمادها عمليات تتجاوز قواعد القانون الدولي ، حيث ان ازدواجية المعايير تبدو واضحة حين يتم التساهل مع ترسانة نووية غير خاضعة للرقابة الدولية في مقابل تشديد الضغوط و العقوبات على ايران حتى في ما يتعلق بحقها في تطوير برنامج نووي ذي استخدامات سلمية، و تبعا لذلك يتكرس انطباع بان قواعد النظام الدولي تطبق بمرونة حين يتعلق الامر بحلفاء الغرب بينما تتحول الى ادوات ردع صارمة حين يتعلق الامر بخصوصه.

و تبدو الحرب الراهنة سوى امتدادا لتاريخ طويل من التدخلات الخارجية في المنطقة حيث ارتبطت مشاريع اعادة تشكيل الشرق الاوسط دوما بمصالح استراتيجية تتعلق بالطاقة و الممرات البحرية و امن اسرائيل، و في هذا الاطار يتم استحضار تجارب سابقة من غزو العراق الى الضغوط على سوريا و العقوبات الممتدة على ايران باعتبارها حلقات في مسار واحد هدفه ضبط موازين القوى بما يضمن تفوقا عسكريا و سياسيا دائما لحلف معين.

و تجدر الاشارة الى ان البعد الذي يمنح هذا الطرح طبعا اكثر حساسية هو البعد الديني و الرمزي. فبعض القراءات تذهب الى ان الحرب تحمل في عمقها رؤية ايديولوجية تستند الى تاويلات توراتية تعتبر قيام اسرائيل و توسعها جزءا من نبوءات كبرى، و بناء على ذلك يتم تصوير المواجهة مع ايران و مع قوى اسلامية اخرى باعتبارها فصلا من صراع حضاري تتداخل فيه العقيدة بالسياسة، و في هذا السياق يشار الى حضور تيارات مسيحية صهيونية في الولايات المتحدة تؤمن بدعم غير مشروط لاسرائيل باعتباره التزاما دينيا قبل ان يكون خيارا سياسيا. ولم يعد خافيا ان الهدف الضمني هو اضعاف العالم الاسلامي بشقيه السني و الشيعي على حد سواء. و وفق هذا المنظور فان الانقسامات المذهبية التي عصفت بالمنطقة في العقود الاخيرة لم تكن معزولة عن استراتيجيات تفكيك اكبر سمحت بتحويل الصراعات الداخلية الى حروب استنزاف طويلة، و هكذا يصبح النزاع مع ايران امتدادا لمسار اعم يطال قوى سنية و شيعية في الان ذاته بما يخدم في النهاية بقاء المنطقة في حالة هشاشة دائمة.

و مع ذلك فان هذا الراي يظل موضع جدل واسع. فثمة من يرى ان الصراع الحالي تحكمه اعتبارات امن قومي بحتة تتعلق بمخاوف انتشار السلاح النووي و بتوازن الردع في منطقة تعج بالصراعات. و بحسب هذا الاتجاه فان اسرائيل تنظر الى البرنامج النووي الايراني كتهديد وجودي في حين تعتبر قوى غربية ان امتلاك طهران قدرة نووية عسكرية سيطلق سباق تسلح اقليمي خطير. و بالتالي يتم تفسير الدعم الغربي لاسرائيل في اطار تحالفات استراتيجية لا في اطار حرب دينية على الاسلام.

و لا يصمد هذا الراي كثيرا اذا ما تمت مقارنته بما يجري مع حق ايران في الاستخدام السلمي للطاقة النووية المكفول بموجب معاهدة عدم الانتشار ، حيث ان حرمانها من هذا الحق بينما يتم التغاضي عن ترسانات اخرى يعمق الشعور بالظلم ناهيك ان العقوبات الاقتصادية الواسعة التي فرضت على ايران طوال سنوات الحقت ضررا مباشرا بالمجتمع و الاقتصاد و لم تقتصر اثارها على المؤسسة العسكرية او النووية. و من هنا يتعزز الاعتقاد بان الهدف يتجاوز منع التسلح الى اضعاف دولة اقليمية متمردة على الهيمنة الغربية.

ومن المهم اليوم الانتباه الى الخطاب السياسي في بعض العواصم الغربية يتضمن احيانا اشارات ثقافية و حضارية تضع الاسلام في موضع الاشتباه. و رغم ان هذا الخطاب لا يمثل بالضرورة السياسات الرسمية كلها فان تكراره في وسائل اعلام و دوائر بحثية يخلق بيئة رمزية توحى بان الصراع يتجاوز حدوده التقنية. و بناء عليه يتم تاويل الحرب على ايران كجزء من صدام سرديات حيث تتقاطع الامنيات الدينية مع الحسابات الجيوسياسية.

ثم ان الحديث عن ابعاد استعمارية لا ينفصل عن البنية الاقتصادية للنظام الدولي. فالدول الغربية الكبرى ما زالت تمتلك اليد العليا في مؤسسات التمويل و في منظومات العقوبات و في التحكم بالتكنولوجيا المتقدمة. و حين يتم توظيف هذه الادوات لعزل دولة معينة او الضغط عليها سياسيا يرى البعض في ذلك شكلا حديثا من اشكال السيطرة غير المباشرة. و بهذا المعنى يصبح منع ايران من تطوير قدرات نووية حتى في اطار سلمي جزءا من معادلة اوسع لضبط مسارات التنمية في دول الجنوب.

و بالرغم من ذلك فان اختزال الصراع في بعد ديني صرف قد يحجب تعقيدات المشهد بالمنطقة تشهد ايضا تنافسا بين قوى اقليمية فيما بينها و صراعات نفوذ لا يمكن ردها كلها الى ارادة غربية موحدة. كما ان داخل المجتمعات الغربية نفسها اصواتا تنتقد السياسات الداعمة بلا شروط لاسرائيل و تدعو الى احترام القانون الدولي و حقوق الانسان.

و ما لا يمكن تجاهله هو ان استمرار الحرب و اتساعها يغذي فعلا سرديات الاستهداف الحضاري. فكلما سقط ضحايا مدنيون و كلما بدت قواعد القانون الدولي عاجزة عن ضبط السلوك العسكري تزايد الشعور بان العدالة الدولية انتقائية. و حين يتزامن ذلك مع خطاب ديني متشدد في بعض الاوساط يصبح من السهل الربط بين السياسة و العقيدة و تحويل الصراع الى معركة هوية.

و في المحصلة تكشف الحرب على ايران عن ازمة عميقة في بنية النظام الدولي و في قدرته على تطبيق قواعده بصورة متساوية. و سواء صحت القراءة التي تراها امتدادا لمنطق استعماري ذي خلفية دينية او كانت الحرب نتاج حسابات امنية ضيقة فان النتيجة واحدة تقريبا وهي اتساع فجوة الثقة .

الإخراج الفني
فتحي الحرشاني

سحب من هذا العدد
10000 نسخة

رئيس التحرير
عادل الطياري

مدير التحرير
وفاء حمزة

تصدر عن شركة حمزة للنشر والطباعة

البريد الإلكتروني: contact@avant-premiere.com.tn

24.24@ avant-premiere.com.tn

الهاتف . 29 903 073



داخل مخبزة بالمدينة العتيقة
بسوسة:

إخلالات صحية واقتمادية خطيرة

محمد الدريدي

نُفذ فريق المراقبة الاقتصادية التابع للإدارة الجهوية للتجارة بسوسة بمعونة مصالح الهيئة الوطنية للسلامة الصحية للمنتجات الغذائية والشرطة البلدية بالجهة حملة مراقبة استهدفت عددا من المخابز.

و أفادت أمل لحرمر مراقب صحة بالهيئة بأن الحملة أسفرت عن رصد جملة من الإخلالات داخل إحدى المخابز غير المصنفة بالمدينة العتيقة تمثلت أساسا في عدم احترام شروط حفظ الصحة.

وعاين فريق المراقبة الصحية وجود دورة مياه بالمخبزة تفتتح مباشرة على فضاء تحضير الخبز بالإضافة إلى حفظ مادة الزيت النباتي بقوارير بلاستيكية مخصصة أساسا لحفظ مواد التطهير «الجافال».

كما تبيّن تمعد أصحاب المخبزة استعمال أوان غير صحية من نوع البلاستيك والألمنيوم إلى جانب أفران وأطباق مؤكسدة

وأكدت لحرمر في تصريح لموزاييك أنه سيتم اتخاذ الإجراءات اللازمة ضد المخالفين والتي قد تصل حد غلق المخبزة المخالفة.

من جانبها أفادت سناء المسعودي متفقد مراقبة اقتصادية بالإدارة الجهوية للتجارة بأنه تم تحرير مخالفة في الغرض من أجل مسك واستعمال مادة مدعمة في غير الأغراض المخصصة لها وهي مادة السكر الأبيض السائب والزيت النباتي المدعم.



رئيس الفرع الإقليمي للوسط الشرقي للمرصد الوطني لسلامة المرور لـ«24/24» تراجع في حوادث المرور خلال شهر رمضان

محمد الدريدي



وبين الشطبي أن المرصد يعمل وفق منهجية دقيقة، حيث يتم رصد الحوادث لحظة بلحظة، مع متابعة ميدانية من فرق التدخل السريع، وتنسيق دائم مع وحدات الحماية المدنية والأمن الوطني. وأكد أن الهدف ليس فقط تسجيل الأرقام، بل تحليل الأسباب العميقة للحوادث عبر أدوات منهجية وذلك لتحديد مواطن الخلل واقتراح حلول عملية قابلة للتنفيذ. كما شدد على أن المرصد يسعى إلى بناء ثقافة مرورية جديدة تقوم على احترام القانون، الانتباه، والتضامن بين مستخدمي الطريق.

وختم تصريحه بالتأكيد على أن العمل اليومي المتواصل هو الضمان الحقيقي لتقليص الحوادث، وأن المرصد سيواصل جهوده خلال كامل شهر رمضان وما بعده، مع دعوة المواطنين إلى مزيد من الانضباط والوعي، حتى تصبح الطرقات أكثر أمناً للجميع.

أكد يامن بية الشطبي، رئيس الفرع الإقليمي للوسط الشرقي للمرصد الوطني لسلامة المرور، في تصريح لـ«24/24»، أن العمل الرقابي والإحصائي للمرصد لا يقتصر على المناسبات أو الفترات الزمنية القصيرة، بل هو متابعة يومية على مدار الساعة، تشمل كل الطرقات والجهات، بهدف ضمان سلامة المواطنين والحد من الحوادث. وأوضح أن ولاية سوسة سجلت خلال الأيام الأولى من شهر رمضان 2026 تراجعاً ملحوظاً بنسبة 50% في عدد الحوادث وعدد القتلى، وبنسبة 40% في عدد الجرحى مقارنة بنفس الفترة من رمضان 2025، وهو مؤشر إيجابي يعكس نجاعة الحملات التوعوية والتواجد الميداني المكثف للوحدات الأمنية والرقابية.

وأضاف أن المرصد يواصل عمله بشكل مستمر، حيث يتم جمع المعطيات وتحليلها يومياً، مع إصدار تقارير دورية تُرفع إلى السلطات الجهوية والمركزية، قصد اتخاذ الإجراءات الوقائية اللازمة. ففي الفترة الممتدة من بداية رمضان وإلى اليوم، تم تسجيل ثلاثة حوادث مرور فقط، خلفت قتيلاً اثنين وثلاثة جرحى، في حين كانت الحصيلة في نفس الفترة من السنة الماضية ستة حوادث نتج عنها أربعة قتلى وخمسة جرحى. هذا التراجع يعكس تحسناً ملموساً في سلوكيات السائقين والمواطنين، خاصة مع تكثيف الحملات الإعلامية التي تذكر بخطورة السياقة تحت تأثير التعب أو التسرع.

تحت شعار «إدارة المخاطر البيئية من أجل مستقبل مرن ومستدام»

والي زغوان يشرف على الاحتفال الجهوي باليوم العالمي للحماية المدنية

محمد الدريدي

البشرية المتوفرة بالإدارة الجهوية للحماية المدنية، كما استمع إلى عرض مفصل حول طبيعة التدخلات المنجزة ونتائج العمل المسجلة خلال السنة المنقضية، لا سيما في مجالات مجابهة الكوارث الطبيعية، وحوادث الطرقات، والحرائق، والتدخلات الاستعجالية، بما يعكس مستوى الجاهزية العالية والاحترافية التي يتمتع بها أعوان الحماية المدنية في حماية الأرواح والممتلكات والوقاية من المخاطر.

وتخلل الاحتفال فقرات تنشيطية وتحسيسية قدمها عدد من أطفال رياض الأطفال بالجهة، شملت ورشات حية حول الإسعاف والإنقاذ، إلى جانب لوحات استعراضية تربوية حول أهمية حماية البيئة والمحيط، وسبل المحافظة عليهما، وكيفية الاستفادة من رسكلة النفايات وإعادة توظيفها في الحياة اليومية، إضافة إلى أناشيد وأغان وطنية، عبر من خلالها الأطفال عن تقديرهم للمجهودات المبذولة من قبل أعوان الحماية المدنية، وساهمت في ترسيخ ثقافة الوقاية والمسؤولية البيئية والتنمية المستدامة منذ الصغر.

كما قدمت بعض المؤسسات الصناعية المنتصبة بالجهة فكرة حول الوسائل التي تعتمد عليها في الحماية والوقاية، إضافة إلى إجراءات السلامة المهنية المعتمدة داخل الفضاءات الصناعية.

وفي لفتة وفاء وتقدير، تم تكريم عددا الاطارات الجهوية ومن ممثلي الشركات الصناعية المنتصبة بالجهة والمشرفين على رياض الأطفال، ترميماً لإسهامهم في دعم العمل التحسيسي ونشر الوعي بثقافة السلامة والوقاية.

في إطار الاحتفال باليوم العالمي للحماية المدنية، أشرف يوم السبت المنقضي والي زغوان كريم البرنجي، رفقة المعتمد الأول غازي مسعود بمقر الإدارة الجهوية للحماية المدنية، على فعاليات الاحتفال الجهوي بهذه المناسبة، الذي إنتظم هذا العام تحت شعار: «إدارة المخاطر البيئية من أجل مستقبل مرن ومستدام».

و اطلع والي الجهة بالمناسبة، على مختلف التجهيزات والموارد



خلال الأشهر الثلاثة الأولى من الموسم (نوفمبر - ديسمبر وجانفي) نمو بـ 60% في صادرات زيت الزيتون

جلال العرفاوي



زيادة نسق ترويج زيت الزيتون المعب

اللازمة وتوفير النقل لها والسكن عند الاقتضاء في موسم جني الزيتون على مستوى الولايات والمندوبيات الجهوية للتنمية الفلاحة وإعطاء الأولوية لصغار الفلاحين عند إسناد المنح من الوكالة النهوض بالاستثمارات الفلاحية لاقتناء مستلزمات الجني الآلي إضافة إلى وضع برنامج لتمويل وتخزين كمية من زيت الزيتون لدى المنتجين في حالة تواصل تسجيل تراجع في الأسعار المتداولة في السوق الداخلية مع مواصلة العمل بالإجراء المتعلق بتمديد خلاص القروض الموسمية بثلاث أشهر بالنسبة إلى الفلاحين وأصحاب المعاصر والتنسيق مع البنوك لضمان تمويل المتدخلين بما يساهم في حسن تقدم الموسم وستحدث الوزارة خلية متابعة دائمة تعهد إليها متابعة تقدم موسم الجني والتحويل والترويج ونسق تطور الأسعار داخليا وخارجيا بالتنسيق مع جميع الهياكل المتدخلة ومع لجان المتابعة الجهوية لتذليل كل الصعوبات التي يمكن أن تحصل مع تقدم الموسم.

حضور قوي لزيت الزيتون التونسي في الأردن

أمام تنامي الطلب الإقليمي على زيت الزيتون التونسي أكد السيد مراد بن حسين الرئيس المدير العام لمركز النهوض بالصادرات عن إبرام اتفاقيات أولية لتوريد نحو 3000 طن من زيت الزيتون التونسي إلى السوق الأردنية مع توقعات بارتفاع وتيرة نسق التصدير خلال شهر فيفري وما بعده وبين أن أكثر من 40 موردا أدرنيا قاموا بالتنسيق مع مركز النهوض بالصادرات بزيارات ميدانية إلى مواقع إنتاج زيت الزيتون في تونس أسفرت عن توقيع عقود أولية لتصدير زيت الزيتون إلى الأردن وهو ما من شأنه أن يعزز حضور زيت الزيتون التونسي في هذه السوق ويتيح فرصا أكبر لتوسيع الشراكات مع الفاعلين الاقتصاديين إضافة إلى المشاركة الفاعلة في المعارض الدولية المتخصصة واستقطاب المزيد من رجال الأعمال والمؤسسات الأردنية.

الوطني لزيت الزيتون حيث وضع الديوان الوطني للزيت كميات من زيت الزيتون لتوزيعها في السوق المحلية تقدر بـ 7.5 مليون لتر وهو ما يمثل 25% من الاستهلاك المحلي وذلك مراعاة للمقدرة الشرائية للمواطن من جهة وللحفاظ على مكانة تونس ضمن أكبر منتجي ومصدري زيت الزيتون عالميا من جهة ثانية.

تفعيل الإجراءات الجديدة لترويج زيت الزيتون

تم اتخاذ إجراءات جديدة على مستوى الترويج الداخلي والتصدير عبر الضغط على هوامش الربح المعتمدة على مستوى المساحات التجارية وتكفل الديوان الوطني للزيت بترويج كميات من زيت الزيتون المعب بأسعار مناسبة ودعوة المطاعم المصنفة ومطاعم النزل إلى المساهمة في التعريف بزيت الزيتون التونسي المعب فضلا عن الترويج في حجم صادرات زيت الزيتون التونسي للأسواق التقليدية وضبط استراتيجية اتصالية وترويجية للنفاذ للأسواق الخارجية الجديدة بالإضافة إلى تحسين الاتفاقيات التجارية المبرمة مع الشركاء الاقتصاديين.

وشمات الإجراءات الأخرى توفير اليد العاملة

34.8% . وقد شهد الطلب العالمي ارتفاعا كبيرا وخاصة على زيت الزيتون البكر الممتاز الذي استحوذ لوحده على 89.5% من إجمالي حجم الكميات المصدرة وجاءت بيانات المرصد لتشير إلى أن السوق الأوروبية تصدرت قائمة المستوردين لزيت الزيتون التونسي بنسبة 55.4% حيث جاءت إسبانيا في المرتبة الأولى كأكبر بلد مستورد لزيت الزيتون التونسي بنسبة 30.9% ثم إيطاليا بنسبة 18.9% فالولايات المتحدة الأمريكية بنسبة 16.8%.

وبخصوص كميات زيت الزيتون البيولوجي فقد بلغت إلى حدود نهاية شهر جانفي الماضي 12.6 ألف طن بقيمة ناهزت 170.8 مليون دينار، وتعتبر إيطاليا الوجهة المفضلة لهذا الصنف التونسي حيث استأثرت لوحدها بـ 42% من إجمالي صادرات هذا الصنف من الزيت تليها إسبانيا بنسبة 22%. ومن جهة أخرى وبعد النجاح الذي شهده البرنامج الوطني للاستهلاك المحلي لبصير زيت الزيتون البكر الممتاز للمستهلكين بسعر تفضيلي لتشجيع الاستهلاك الداخلي خلال الموسم الماضي انطلق الديوان الوطني للزيت في تنفيذ برنامج للموسم الزيتي 2026 / 2025 وذلك من أجل تطوير الاستهلاك

كشفت البيانات الأخيرة للمرصد الوطني للفلاحة عن تطور ملحوظ في أداء قطاع زيت الزيتون التونسي خلال الأشهر الثلاثة الأولى (نوفمبر - ديسمبر 2025 و جانفي 2026) وقد تجل ذلك من خلال تواصل ارتفاع الطلب العالمي خاصة على زيت الزيتون البكر الممتاز الذي استحوذ وحده على نسبة 89.5% من إجمالي حجم الكميات المصدرة.

رغم التراجع المسجل على مستوى الإنتاج العالمي بنسبة 4% فقد عرف الإنتاج الوطني لزيت الزيتون لموسم 2025 / 2026 زيادة بنسبة 47% مقارنة بالموسم الفارط حيث بلغت صابة الموسم من الزيتون 2.5 مليون طن وهو ما يعادل 500 ألف طن زيت زيتون مقابل 340 ألف طن خلال الموسم الزيتي الماضي 2024 / 2025 وقد استأثر إقليم الوسط الغربي الذي يضم ولايات سيدي بوزيد والقيروان والقصرين والساحل وصفاقس بالنصيب الأوفر من الإنتاج بعد أن عرفت هذه الأقاليم نزول كميات معتبرة من الأمطار خلال شهر أوت وسبتمبر في حين شهد إقليم الشمال والجنوب استقرارا في حجم الإنتاج اعتبارا إلى ضعف كميات الأمطار المسجلة بهذه المناطق.

ارتفاع الطلب على زيت الزيتون البيولوجي

استنادا إلى الأرقام الصادرة عن المرصد الوطني للفلاحة فقد سجلت الكميات المصدرة من زيت الزيتون التونسي خلال الأشهر الثلاثة الأولى (نوفمبر - ديسمبر 2025 و جانفي 2026) ارتفاعا قياسيا حيث حجم الكميات المصدرة 130.9 ألف طن مقابل 84.1 ألف طن خلال نفس الفترة من الموسم الماضي وهو ما يمثل زيادة بنسبة 55.7%.

وكان لهذا النسق تأثير إيجابي على الإيرادات المالية حيث بلغت قيمة الصادرات 1621.2 مليون دينار مقابل 1202.3 مليون دينار مقارنة بالموسم المنقضي مسجلة بذلك نموا بنسبة

برزقان باجة



الفواكه الجافة (اللوز + الجوز) ثم نضع فوقه بقية الكسكسي ثم نزينه بما تبقى من الفواكه الجافة ويتم ترصيف قطع اللحم والتمر المحشوة والجوز المقطوع ويقدم ساخنا مع اللبن.

أطباق من الجهات

جلال العرفاوي

يطلق على الكسكسي في باجة اسم « البرزقان » وهي تسمية تعود أصولها إلى البربر ويتم إعداد هذه الأكلة لدى سكان باجة والكاف ويكون بين نهاية الربيع وبداية الصيف حيث يتم طبخ الكسكسي البربري الشهير. وقد تحول « البرزقان » إلى تظاهرة ثقافية بالجهة حيث تقوم جمعيات صيانة المدينة بتنظيم تظاهرات له كما تعبر عدة نزل عن رغبتها في حجز طلبات استثنائية من « البرزقان » لفائدة العائلات وحتى السياح.

ويتم إعداد « البرزقان » بغلي الحليب وتركه جانبا ثم يبلى الكسكسي بكأس من الماء ويوضع في الكسكاس ثم يقطع

اللحم إلى قطع متساوية متوسطة الحجم ويبلى بالفلفل الأسود والكرام والمالح ثم يقلى على نار متوسطة في القدر مع 250 غ من الزبدة حتى يصفر لونه ثم يضاف السكر والحليب و يترك للغلي ثم يوضع الكسكاس الذي فيه الكسكس فوق القدر ويطبخ الكسكس على بخار الحليب في نفس الوقت يقلى اللوز في الفرن ويتم رحيه ثم تخلط نصف كمية الجوز مع اللوز المرعى وتنزع قلوب التمر ويقع حشو 20 قطعة منها بالزبدة وباقي التمر يقطع إلى مكعبات صغيرة وبعد طهي الكسكس تضاف إليه الزبدة ومكعبات التمر ويسقى بمرق اللحم. ويتم وضع نصف كمية الكسكس في طبق ثم توضع فوقه نصف كمية

لتعديل الاسعار قبل عيد الاضحي

برنامج لتوريد الأضاحي

صابر الحرشاني

مع اقتراب عيد الاضحي تعود اسعار الاضاحي الى واجهة الاهتمام، وسط مخاوف من ارتفاعات جديدة تثقل كاهل العائلات، ما دفع وزارة الاشراف الى اقرار برنامج لتوريد عدد من رؤوس الغنم بهدف تعديل السوق وضمان توازن العرض والطلب.

واعلنت وزارة الفلاحة لدى حضور ممثليها في لجنة برلمانية عن برنامج لتوريد عدد من رؤوس الغنم استعدادا لعيد الاضحي، في خطوة اعتبرت ضرورية للتدخل في السوق والحد من الارتفاع المشط في الاسعار، خاصة في ظل تراجع القطيع المحلي خلال السنوات الاخيرة بفعل توالي سنوات الجفاف وارتفاع كلفة الاعلاف وتراجع مردودية المربين الصغار.

ويأتي هذا القرار في سياق ضغط اجتماعي متصاعد، حيث تحولت اسعار الاضاحي الى هاجس سنوي لدى فئات واسعة من التونسيين، في ظل تراجع القدرة الشرائية وارتفاع كلفة المعيشة. وترى الوزارة ان التوريد يبقى اجراء ظرفيا يهدف الى تعديل الاسعار وكسر حلقات الاحتكار والمضاربة التي تتفاقم كلما اقترب العيد.

ويؤكد مختصون في الاقتصاد الفلاحي ان السوق المحلية لم تعد قادرة بمفردها على تأمين حاجيات الاستهلاك الوطني في فترات الذروة، خاصة مع تقلص القطيع الوطني مقارنة بما كان عليه قبل عقد من الزمن، وهو ما يفرض تدخلا عموميا لتأمين التوازن ولو بشكل نسبي.

بين ضغط الاستهلاك وتراجع القطيع

وتشير معطيات مهنيين الى ان القطيع الوطني عرف تراجعا ملحوظا نتيجة عوامل مناخية واقتصادية متداخلة. فقد اثرت سنوات الجفاف المتتالية على المراعي الطبيعية، ورفعت كلفة تربية الماشية، كما ساهم ارتفاع اسعار الاعلاف المركبة في اثقال كاهل المربين، ما دفع عديدهم الى التفريط في جزء من قطيعهم او الخروج نهائيا من النشاط.

كما ان ذبح الاناث في بعض الفترات بهدف تحقيق ارباح سريعة ساهم في اضعاف القدرة على تجديد القطيع، وهو ما انعكس سلبا على العرض خلال المواسم اللاحقة. ويضاف الى ذلك ضعف برامج التأمين الفلاحي وعدم كفاية الدعم الموجه لصغار المربين، ما جعل القطاع اكثر هشاشة امام التقلبات المناخية والاقتصادية.

في المقابل يبقى الطلب على الاضاحي مستقرا بل ومتزايدا بفعل النمو الديمغرافي، ما يخلق فجوة بين العرض والطلب، تترجم في شكل ارتفاعات حادة في الاسعار كلما اقترب موعد العيد. وهنا تبرز الحاجة الى تدخل الدولة عبر التوريد لسد هذا النقص الظرفي وضمان حد ادنى



على الثروة الحيوانية. فالاستهلاك المكثف دون تجديد القطيع يؤدي الى استنزاف الموارد، في حين ان الحد من الاستهلاك بشكل فجئي قد يخلق توترا اجتماعيا.

ومن هذا المنطلق يطرح التوريد كخيار مرحلي يخفف الضغط عن القطيع المحلي، ويمنح المربين فسحة زمنية لاعادة البناء، شرط ان يترافق مع رقابة صارمة على الذبح العشوائي، وبرامج تحسيسية تشجع على المحافظة على الاناث المنتجة.

كما يمكن التفكير في تحفيزات جبائية للمستثمرين في قطاع تربية الماشية، وتطوير سلاسل القيمة المرتبطة باللحوم الحمراء، بما يعزز مردودية القطاع ويوفر مواطن شغل اضافية في المناطق الريفية.

ويظل الرهان الاكبر هو تحقيق معادلة دقيقة بين حماية المستهلك من انفلات الاسعار، وضمان استمرارية المنتج الوطني. فكل سياسة تنحاز الى طرف دون الاخر قد تفرز اختلالات جديدة. لذلك تبدو المقاربة التشاركية بين الدولة والمهنيين والخبراء ضرورة ملحة لصياغة حلول متوازنة.

وفي انتظار تفعيل هذه الاصلاحات الهيكلية، يبقى برنامج توريد الاضاحي خطوة عملية لتعديل الاسعار في المدى القصير، ورسالة طمأنة للعائلات التي تخشى كل عام من موجة ارتفاعات جديدة. غير ان التحدي الحقيقي يظل في تحويل هذا الاجراء الظرفي الى جزء من رؤية اشم لتعيد الاعتبار لقطاع تربية الماشية، وتضمن تكوين قطيع قادر على تلبية حاجيات الاستهلاك في السنوات المقبلة دون ارتهان دائم للخارج.

المطلوبة، وبالقدرة على مراقبة مسالك التوزيع ومنع اي تجاوزات قد تفرغ الاجراء من مضمونه الاجتماعي.

نحو خطة لاسترجاع القطيع وتعزيز الانتاج
و في موازاة الاجراء الظرفي المتعلق بالتوريد، تبرز الحاجة الملحة الى برنامج وطني لاعادة تكوين القطيع خلال السنوات المقبلة، حتى تستعيد البلاد قدرتها على تأمين حاجياتها ذاتيا وتقليص اللجوء الى السوق الخارجية.

ويؤكد مختصون ان استرجاع القطيع يمر عبر حزمة من الاجراءات المتكاملة، من بينها دعم الاعلاف وتوفيرها باسعار معقولة، وتشجيع تربية الاناث ومنع ذبحها خارج الاطر القانونية، اضافة الى تحسين السلالات عبر برامج التلقيح الاصطناعي والتاثير البيطري المستمر.

كما يقتضي الامر توفير تمويلات ميسرة للمربين الصغار، وتمكينهم من التغطية الاجتماعية والتأمين ضد المخاطر المناخية، حتى يصبح النشاط اكثر جاذبية واقل عرضة للتقلبات. فدون ضمان استقرار دخل المربي يصعب الحديث عن استدامة القطاع.

وتبرز كذلك اهمية الاستثمار في تحسين المراعي الطبيعية واعادة تاهيلها، خاصة في المناطق الداخلية التي تعتمد تقليديا على تربية الالغنام. فالمراعي تمثل عنصرا اساسيا في خفض كلفة الانتاج وتحسين جودة اللحوم.

ويشدد خبراء على ان استرجاع القطيع يتطلب رؤية تمتد لسنوات، تقوم على التوازن بين حاجيات الاستهلاك الحالية ومتطلبات الحفاظ

من التوازن.

ويرى عدد من الخبراء ان التوريد لا يجب ان ينظر اليه كحل دائم، بل كاداة تعديلية تمكن من امتصاص الصدمات في فترات الذروة، على ان يتزامن ذلك مع خطة متكاملة لاعادة بناء القطيع الوطني على اساس مستدامة.

التوريد كحل ظرفي لتعديل الاسعار

و تقوم فلسفة برنامج التوريد على ضخ كميات اضافية في السوق بما يحد من المضاربة ويكبح الارتفاع غير المبرر في الاسعار. فكلما ارتفع العرض تراجعت قدرة الوسطاء على التحكم في السوق، وهو ما ينعكس ايجابا على المستهلك.

وتراهن الوزارة على ان يتم تسويق الاضاحي الموردة عبر مسالك منظمة وباسعار مضبوطة، بما يضمن الشفافية ويحول دون تسربها الى دوائر الاحتكار. كما يتم العمل على احترام الشروط الصحية والبيطرية لضمان سلامة القطيع المورد وجودته.

غير ان هذا الخيار يثير في المقابل مخاوف بعض المربين الذين يعتبرون ان التوريد قد يضغط على اسعار الانتاج المحلي ويقلص من هامش ربحهم، خاصة اذا تم في غياب اجراءات مرافقة تحمي المنتج الوطني او في صورة توريد عدد كبير من الخرفان. لذلك يشدد مهنيون على ضرورة ان يكون التوريد مضبوطا زمنيا ومحدودا في الكمية، حتى لا يتحول الى عامل ارباك للسوق.

ويجمع اغلب المتابعين على ان نجاح هذه السياسة يظل رهينا بحسن التقدير للكميات

معالم ومواقع تونسية

الجامع الكبير بتستور
معلم ديني فريد بأيادي أندلسية

جلال العرفاوي

يعتبر الجامع الكبير بتستور من أهم المعالم المعمارية التي شيدها الأندلسيون في المدينة ويتفرد بخصائص الطابع المعماري الأندلسي من خلال المثال الهندسي وتقسيماته المتجانسة والتي أعطت لفضاء الصلاة اتساعاً رئيسياً تقبل المصلين بسلاسة الدخول من سته أبواب وقد شرع في بنائه سنة 1630 على يد محمد تغرينو وهو معلم ديني مرتب بتاريخ 8 جوان 1861 ميلادي وكانت البداية ببيت الصلاة ثم الصومعة ثم جاء الدور على الصحن الكبير حيث توجد «المزولة» التي صنعها أحمد الحرار سنة 1760 للميلاد ثم أضيفت بعد ذلك الأروقة والمحراب الخارجي المشابه لجامع ابن طولون بالقاهرة. ويضم الجامع صحنين يقع الصحن الأكبر في الشمال والثاني غرب قاعة الصلاة تحيط بالصحن الكبير كما تتوزع بداخل مبنى الجامع عدة أقواس دائرية ترتكز على عدة أعمدة تزيّن بتيجان إضافة إلى سقوف ومحراب وقباب وأقواس متناسقة تزيّن بعضها بنقائش زخرفية دقيقة للمساقط. ويقترن الجامع بالساعة الحائطية المثبتة بأعالي الصومعة التي تم إنشاؤها سنة 1760 ميلادي والتي تتفرد بدورانها بشكل معاكس

للاتجاهات المألوفة والتي تشكل إضافة تاريخية وثقافية وعلمية للمعلم جعلت منه مقصدا للزوار والسياح.

قصة ومثل

«نحن دفناه معا»

يحكى أنه كان هناك اثنان من التجار يبيعان بضاعتهم على حمار، وفي يوم من الأيام مات الحمار فظننا أن تجارتهم توقفت، فاقترح أحدهما أن يدفنا الحمار ويشيدا فوقه مقاماً، ويدعي أنه ضريح أحد أولياء الله الصالحين، ليأتي إليه الناس بالقرابين، وفي أحد الأيام سرق أحدهما القرابين دون مشاركة صاحبه، فهدده الثاني بأن يدعو عليه صاحب المقام، فضحك الأول قائلاً: «أي صاحب مقام! نحن دفناه معا»، ويقال إن مثل «تحت القبة شيخ» يرجع لنفس القصة.

طرائف ولطائف

صبي فاق الطائي
في كرمه

سأل رجل حاتم الطائي وهو مضرب أمثال العرب في الكرم يا حاتم هل غلبك أحد في الكرم؟ فاجابه: نعم غلام يتيم من طي نزلت بفنائمه، وكان له عشرة رؤوس من الغنم، فعمد إلى رأس منها فذبحه، وأصلح من لحمه، وقدم إيّ، وكان فيما قدم إيّ الدماغ، فتناولت منه فاستطبته، فقلت: طيب والله!! فخرج من بين يدي وجعل يذبح رأساً رأساً ويقدم لي الدماغ وأنا لا أعلم، فلما خرجت لأرحل نظرت حول بيته دماً عظيماً وإذا هو قد ذبح الغنم بأسره.. فقلت له: لم فعلت ذلك؟! فقال: يا سبحان الله، تستطيب شيئاً أملكه فأبخل عليك به، إن ذلك لسببة على العرب قبيحة! فقال له الرجل: يا حاتم فما الذي عوضته؟ قال: ثلاثمائة ناقة حمراء، وخمسمائة رأس من الغنم.. فقال: إذا أنت أكرم منه؟ فاجاب: بل هو أكرم، لأنه جاد بكل ما يملك، وإنما جدت بقليل من كثير.

الفقيه بن ابي ذئب والخليفة العباسي المهدي

دخل الخليفة «المهدي» العباسي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، فلما علم به الناس هابوه ووقفوا له جميعاً إلا الإمام المحدث «الفقيه بن ابي ذئب». فلما رآه «المهدي» جالساً وكل من في المجلس وقوف ذهب إليه وقال له: لما لم تقف مع الواقفين؟! فقال الإمام: هممت بالوقوف ولكنني تذكرت قول الله تعالى: {يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ}، فجعلت وقوفي لذلك اليوم. فقال له «المهدي»: اجلس فوالله لقد وقف شعر رأسي.

قصة وعبرة

اقرأ صمت أخيك..
فلعل عزة النفس أسكتته!!

دخل رجل غريب على مجلس أحد الحكماء الأثرياء.. فجلس يستمع إلى الحكيم وهو يعلم تلامذته وجلساءه، ولا يبدو على الرجل الغريب ملامح طالب العلم، ولكنه بدا للوهلة الأولى كأنه عزيز قوم أذنته الحياة!! دخل وسلم، وجلس حيث انتهى به المجلس، وأخذ يستمع للشيخ بأدب وإنصات، وفي يده قارورة فيها ما يشبه الماء لا تفارقه.. قطع الشيخ العالم الحكيم حديثه، والتفت إلى الرجل الغريب، وتفرس في وجهه، ثم سأله: ألك حاجة نقضيتها لك؟! أم لك سؤال فنجيبك؟! فقال الضيف الغريب: لا هذا ولا ذلك، وإنما أنا تاجر، سمعت عن علمك وحلقتك ومروعتك، فجننت أبيعك هذه القارورة التي أقسمت ألا أبيعها إلا لمن يقدر قيمتها، وأنت -دون ريب- حقيق بها وجدير... قال الشيخ: ناولنيها، فناوله إياها، فأخذ الشيخ يتأملها ويحرك رأسه إعجاباً بها، ثم التفت إلى الضيف: فقال له: بكم تبيعها؟ قال: بمئة دينار، فرد عليه الشيخ: هذا قليل عليها، سأعطيك مئة وخمسين!! فقال الضيف: بل مئة كاملة لا تزيد ولا تنقص. فقال الشيخ لابنه: ادخل عند أمك وأحضر منها مئة دينار. وفعلا استلم الضيف المبلغ، ومضى في حال سبيله حامدا شاكرا، ثم انفض المجلس وخرج الحاضرون، وجميعهم متعجبون من هذا الماء الذي اشتراه شيخهم بمئة دينار!!! دخل الشيخ إلى مخدعه للنوم، ولكن الفضول دعا ولده إلى فحص القارورة ومعرفة ما فيها، حتى تأكد - بما لا يترك للشك مجالاً - أنه ماء عادي!! فدخل إلى والده مسرعاً مندهشاً صارخاً: يا حكيم الحكماء، لقد خدعك الغريب، فوالله ما زاد على أن باعك ماءً عادياً بمئة دينار، ولا أدري أعجب من دهائه وخبثه، أم من طبيعتك وتسرعك!! فابتسم الحكيم ضاحكاً، وقال لولده: يا بني، لقد نظرت ببصرك فرأيت ماءً عادياً، أما أنا، فقد نظرت ببصيرتي وخبرتي فرأيت الرجل جاء يحمل في القارورة ماء وجهه الذي أبنت عليه عزة نفسه أن يريقه أمام الحاضرين بالتذلل والسؤال، وكانت له حاجة إلى مبلغ يقضي به حاجته لا يريد أكثر منه. والحمد لله الذي وفقني لإجابته وفهم مراده وحفظ ماء وجهه أمام الحاضرين. ولو أقسمت ألف مرة أن ما دفعته له فيه لقليل، لما حننت في يميني. إن استطعت أن تفهم حاجة أخيك قبل أن يتكلم بها فافعل، فذلك هو الأجل والأفضل... تفقد على السدوم أهلك وجيرانك وأحبابك، فربما هم في ضيق وحاجة وعوز، ولكن الحياء والعفاف وحفظهم لماء وجوههم قد منعهم من مذلة السؤال!! فاقرأ حاجتهم قبل أن يتكلموا... وما أجمل قول من قال: إذا لم تستطع أن تقرراً صمت أخيك، فلن تستطيع أن تسمع كلامه.

نجباء من مدرسة النبي محمد صلى الله عليه وسلم

تباهة الإمام علي

دخلت امرأة علي بن أبي طالب رضي الله عنه تشكو اخوتها. فقالت ان اباها قد مات وترك لهم مالا كثيرا وذكرت عدد المال. وان اخوتها عند تقسيم الورثة ظلموها في حقها واعطوها دينارا واحدا ومن كلام هذه المرأة وضحت معلومة واحده لعلي بن ابي طالب وهي عدد المال . فقال لها لعل اباك كان متزوجا من كذا من النساء وذكر العدد فقالت : نعم فقال : ولك من الاخوة الذكور كذا وذكر العدد قالت : نعم قال : وان كل زوجاته على قيد الحياة . قالت : نعم .. قال : ولك من الاخوات كذا وذكر العدد قالت : نعم . فقال : اذهبي فانهم لم يظلموك وهذا حقه الشرعي .. وهذه تسمى بالمسألة الدينارية وهو على المنبر يخطب عارضته المرأة وقالت له أيرضيك يا امير المؤمنين ان يكون لآخي مال كثير ويعطيني منه دينار واحد قال علي اخوك ترك زوجة قالت نعم وزوجة قالت نعم وبنات قالت نعم واثنا عشر اخا قالت نعم وستمائة دينار قالت نعم قال لها ما ظلموك اعطوك حقه كاملا للزوجة الثمن وللأم السدس وللبنات الثلث والباقي 25 دينار بينك وبين اخوانك وللذكر مثل حظ الانثيين.

رجل للقاضي يشكي زوجته وانه قد تزوجها قبل ستة اشهر . وهي الان قد وضعت مولودا . فاستنكر الجميع هذا الامر وانه غير ممكن . فاستدعى القاضي الزوجة . وقبل ان تأتي اليه ذهبت لاختها واعطتها المولود وقالت : ما اظنه الا سيقوم على الحد . فاستوصي بابني خيرا . و والله الذي لا اله الا هو اني ما فرطت في شر في ابدأ . وان هذا الجنين هو ابن زوجي . فحكم عليها القاضي بالرجم . فاخذت لرجم . وبعد لحظات دخل على القاضي علي بن ابي طالب فحكوا له القصة . فقال لهم : وما ادراكم انه ليس بابنه ...؟ قال الله تعالى " حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين " وقال تعالى في موضع آخر " حملته امه كرها ووضعتة كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا " فقال : الثلاثون شهرا تعادل سنتين وستة اشهر . فاذا خصمنا منها عامين للرعاية على قول الآية الاولى . تبقى لنا الستة اشهر وهي حملة في بطن امه كما في الآية الثانية . وعلى هذا من المحتمل ان تضع المرأة في ستة اشهر .. فأمر القاضي بالحاق بالقوم وايقاف امر الرجم .

روى عن عمر رضي الله عنه .. أنه لقي حذيفة بن اليمان فقال له .. كيف أصبحت يا حذيفة ؟ .. فقال أصبحت أحب الفتنة .. وأكره الحق .. وأصلي بغير وضوء .. ولي في الأرض ما ليس له في السماء .. فغضب عمر غضبا شديدا .. فدخل علي بن أبي طالب رضي الله عنه .. فقال يا امير المؤمنين .. على وجهك أثر الغضب؟! .. فأخبره عمر بما كان مع حذيفة فقال له علي صدق يا عمر .. يحب الفتنة يعني المال و البنين .. لأن الله تعالى قال " إنما أموالكم وأولادكم فتنة " .. ويكره الحق يعني الموت .. ويصلي بغير وضوء يعني انه يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بغير وضوء في كل وقت .. وله في الأرض ما ليس لله في السماء يعني له زوجة وولد وليس لله زوجة وولد .. فقال عمر أصب وأحسنت يا أبا الحسن .. لقد ازلت ما في قلبي على حذيفة بن اليمان . وله كرم الله وجهه من المواقف البطولية في المعارك ما يستعجب لها المرء . وكثيرا ما مدحه النبي صلى الله عليه وسلم . وكثيرا ما اختاره لتنفيذ بعض المهام الصعبة وكان اهلا لذلك . كما اشتهر ايضا بعلم الرياضيات . وله قصص عن مقدرته في حل المعادلات الحسابية . ففي ايام حكم عثمان بن عفان جاء

الصيام منحة الله لعباده

نفحات رمضان

والشهوات الحسية ، تلك الحرية التي تكفل له بعد رمضان ارتقاء في النفس وعافية في البدن وروعة في الأخلاق ، وذلك كله من أسباب فرح العبد بالعيد ، وهو من أسرار عظمة رمضان . ذلك لأن الذي صام لله طائعا ، وتهيا لرمضان بعزمته ، وأصر على الامتناع ، وصبر على ذلك بأخلاق الصبر والثبات ، كان يسيرا عليه أن يتعود الطاعة بقية أيام العام . من هنا تأتي فداحة الاستمرار على المعاصي بعد ثلاثين يوم من هذا النظام النفسي الاجتماعي الروحاني التطهيري العالي ، فذلك الذي لم يأخذ من رمضان إلا كما يأخذ العبيد من الامتناع عن الطعام والشهوات لفترة من الزمن ، وهو يتربص متى ينتهي رمضان ليعود إلى المعاصي ، كأن الذي صام في رمضان هو لا الشيطان . إن رمضان منحة الله ، وهبته ، وفرصته للناس ، به تكتمل عطاءات الله للعبد في الأخذ بيده إلى جنة عرضها السموات والأرض ، دون أن يجهد في ذلك جهده العام كله ، فمن لم يرق في رمضان فمتى؟! ومن لم يغفر له في رمضان ويعد إلى الله فأنتي له ذلك ؟ لا يوجد زمن أنسب ولا أخصب من رمضان لنيل رحمة الله ورضوانه ، هنا ندرك لماذا بلغنا النبي صلى الله عليه وسلم أن الذي يدرك رمضان ولم يغفر له ، رغم أنه - أي خاب وخسر ومرغ أنفه في التراب . إن المهمة التي ينبغي أن ينشغل بها كل مسلم في رمضان ، هي عتق رقبته من النار ، والفوز برضوان الله ، وهذا جد الأمر كله ، فمن انشغل بغير ذلك ، لا يكون إلا غافل أو مجنون . إن رمضان نظام حياة ، يطب به الله علل الجسد ، ويعالج به آفات البشر النفسية والاجتماعية ، ويمد به الروح بقوة تجعل لها الغلبة على المادة ، انه زمن تغتسل فيه الدنيا وتنتظير ، وتنتهي لأيام العيد .

لكنني بالزمن ينادي في الناس قائلا " هذه أيام من أنفسكم لا من أيامي ، ومن طبيعتكم لا من طبيعتي ، افهموا الحياة على وجه آخر غير وجهها الكالح ، كأنها أجيعت من طعامها اليومي كما جعتم ، وأفرغت من خسائسها وشهواتها كما فرغتم ، وألزمت معاني التقوى كما ألزمتكم ، وما أجمل وأبدع أن تظهر الحياة في العالم كله - ولو يوما واحدا - متوضئة ساجدة ، فكيف بها على ذلك شهرا من كل سنة ؟ .

وحواشيه مدة من الزمن ، وهذه طريقة عملية لتربية الرحمة في النفس ، فمتى تحققت رحمة الجائع الغني للجائع الفقير أصبح للكلمة الإنسانية الداخلية سلطانها النافذ . وهذا ما لا تستطيع أي فكرة أو قوة أرضية أن تجمع الناس له ، لولا طاعة جمعت الناس على حال واحد في زمن واحد لنسك واحد ، فرضت ثلاثين يوما كل سنة لتربية إرادة الشعب تربية تعود جزء من عمل الإنسان لا خيالاً يمر برأسه . يضيف الصوم بعدا مختلفا في العبادات ، يفرض مراقبة الله لإتمامه ، فجميع العبادات تؤدي أمام الناس أو من خلالهم ، إلا الصوم ، فإنك لا تستطيع أن تقول لأحد من الناس انظر إلى صومي أو اسمعه فأنا صائم ، وإن ذلك يربي في الناس ويعودهم على مراقبة الله في يسر وسهولة ، إذ أنه حالة سلبية يمتنع فيها العبد عن كل ما يتعلق بالبطن وأشباهه البطن ، وهو السبيل الوحيد الذي يعطي بعض أسباب الصدق والإخلاص بشكل عملي ، أليست الدعوة التي لا ترد للعبد عند فطره ، بعضا من جزاءه على مراقبة الله وإخلاصه وصبره ؟ وشفاة الصوم له يوم القيامة ، وقراءته للقرآن ، وقيام الليل ، وليلة القدر التي تتفرد بعطاء خاص من الله ، وباب في الجنة يدخل منه الصائمون يقال له (الريان) ؟ ثم يقول الله عز وجل في الصوم (فإنه لي وأنا أجزي به) ، ويأتي التحذير النبوي الشديد من أن من يفطر يوما في رمضان بغير عذر شرعي ، لا يكفره صوم الدهر كله ، فتجد كل الناس على اختلاف درجات إيمانهم صائمين ، لا يستطيع أحدهم - وإن خلا بنفسه - أن يأخذ شيئا من حظ البطن ، وإن كانت شربة ماء .

لكن الله يريد أن يدخل العبد الجنة في رمضان - ولو جرا - فأني معنى أعظم من هذا ؟ والله لو عم هذا الصوم الإسلامي أهل الأرض جميعا لآل معناه أن يكون إجماعا من الإنسانية كلها لتطهير العالم من رذائله وفساده ، ومحق الأثرة والبخل فيه ، فيهبط كل رجل وامرأة إلى اعماق نفسه يبحث في معنى الفقر ومعنى الحاجة ، وليفهم في طبيعة جسمه معنى الصبر والثبات والإرادة ، ليبلغ من ذلك وبه أرقى معاني الإخاء والحرية والمساواة . الحرية الحق ، التي يخلص فيها من رق الآفات النفسية

معاني رمضان كثيرة وعظمتها فوق الإدراك ، فكلما رصد المسلم معنى برز معنى آخر ، وكلما أحس بنفحة من نفحاته غمرته نفحات .

مع إثبات رؤية الهلال وإعلانها ، كان ذلك هو التنبيه الإنساني العام لفروض الرحمة والإنسانية والبر ، وكان بصوت السماء ينادي في الكون أن أبواب الجنة فتحت ، وأبواب النار أغلقت ، والشياطين صفدت وغلت .

وهذا المشهد جدير بالتأمل ، فإذا كان الفتح فتح الله ، كان أجمل ما يكون الفتح ، وإذا كان الإغلاق إغلاق الله ، كان أقوى ما يكون الإغلاق ، وإذا صمد الله الشياطين ، كان التصفيد أشد ما يكون وأحكم ، إن هذا لرمضان وحده .

عرس في الأرض وعرس في السماء وعرس في قلوب التواقين إلى رحمة الله ورضوانه ومغفرته ، عام مضى من الحرب والسجال بين الإنسان وشيطانه ونفسه ونزواته وشهواته ، عام من التعب والضيق والمشقة ، حتى إذا جاء رمضان ، قال الله للعبد استرح فقد فتحنا لك أبواب الجنة ، وأغلقتنا لك أبواب النار ، وصدفنا لك الشياطين ، أما نفسك التي منها الشهوات ، فقد أفرغنا بطنك بالصوم لتهدأ وتطمئن وترتقي ، فخذ من ذلك كله فرصتك ونصيب روحك .

إن نكبة الفكر ونكبة النفس ونكبة الإنسانية كلها تأتي من البطن ، ذلك لأن الناس لا يختلفون في الإنسانية بعقولهم ولا بأنسابهم ولا بمراتبهم ولا بما ملكوا ، وإنما يختلفون ببطونهم وأحكام هذه البطن على العقل والعاطفة .

وجاء الصوم ليجعل الناس في هذا سواء ، ليس لهم إلا شعور واحد وحس واحد وطبيعة واحدة ، ويضع الإنسانية كلها في حالة نفسية واحدة في مشارق الأرض ومغاربها ، ويطلق فيها صوت الرحمة لا البطن ، فيعلم الرحمة ويدعو إليها ، ويضع في الإنسانية فكرة معينة ، هي كل ما في الاشتراكية من حق ، وفيها مساواة الغني بالفقير ، لتكون الحياة هادئة بهدوء النفسين اللتين هما السلب والإيجاب في هذا الاجتماع الإنساني .

من قواعد النفس البشرية أن الرحمة تنشأ عن الألم ، وهذا بعض السر في عظمة الصوم ، وذلك بمنع الغذاء وشبهه الغذاء عن البطن

تونس

إيقاف موظف سابق بتهمة الاتجار بالأشخاص

أحالت دائرة الاتهام بمحكمة الاستئناف بتونس ملف قضية إلى الدائرة الجنائية بالمحكمة الابتدائية، تتهم موظفا سابقا في إحدى الوزارات بتشكيل شبكة إجرامية مختصة في الاتجار بالأشخاص والمخدرات، بمشاركة خمسة أفراد آخرين. وتفيد التحقيقات أن الشبكة استهدفت فتيات قاصرات، بعد استدراجهن عبر وسائل التواصل الاجتماعي وعرضهن على زبائن تونسيين وأجانب مقابل المال. وخصص المتهمون شقتين في منطقة العوينة وأخرى في باردو بالعاصمة لممارسة البغاء وترويج المخدرات، كما تبين أن الفتيات كن يُخدّرن ويُصوّرُن لرفع مقاطع إباحية على مواقع الإنترنت. واعتمدت الشبكة على مساعد المتهم الرئيسي لالتقاط الصور والفيديوهات ونشرها عبر تطبيق تواصل، متخفيا وراء الترويج لجلسات تديك وهمية. وتشمل التهم الموجهة إليهم: تكوين وفاق إجرامي للاعتداء على الأشخاص، الاتجار بالبشر عبر الاستغلال الجنسي، إنتاج ونشر محتوى إباحي، تعاطي البغاء والتوسط فيه مع قاصر، وحياسة وترويج مواد مخدرة.

تونس

أحكام بالسجن في حق 9 أشخاص سطوا على منزل

أصدرت هيئة الدائرة الجنائية بالمحكمة الابتدائية بتونس أحكاما بالسجن بين 3 و7 سنوات في حق مجموعة تتكون من 9 أشخاص قاموا بالسطو على منزل رجل أعمال، وسرقوا من داخله مبالغ مالية ومصوغ بقيمة 800 ألف دينار. وقد اعترفوا بما نسب إليهم، وتمت إعادة جزء من المسروق إلى صاحبه.

تونس

40 سنة سجنا وخطايا مالية لمهرب كوكايين

قضت الدائرة الجنائية بالمحكمة الابتدائية بتونس بالحكم 40 سنة سجنا وخطايا مالية فاقت مليون دينار لمهرب الكوكايين من إحدى الدول الأوروبية لتونس بعد تجزئته واخفائه بأحكام داخل أبواب سيارته فقد تم التفطن له من قبل أعوان الديوانة خلال تمرير سيارته على جهاز السكاير ليتبين وجود أجسام غريبة في ابواب السيارة وبتفتيشها تم حجز 6 كغ من مخدر الكوكايين وكغ من مخدر الهيروين.

المنستير

وفاة تلميذ في حادث دهس القطار

أثناء عبور التلميذ السكة الحديدية، الواقعة خلف إعدادية محسن البواب بمدينة المنستير، التي يدرس بها، دهسه القطار. إثر هذه الفاجعة، تدخلت وحدات الحماية المدنية والجهات الأمنية على عين المكان. وقد تم فتح تحقيق للوقوف على ملابسات وأسباب هذا الحادث الأليم.

تونس

تفكيك وفاق لترويج المخدرات

تمكنت الإدارة الفرعية لمكافحة المخدرات، بإدارة الشرطة العدلية بالقرجاني، وبعد عملية تعقب ومتابعة ميدانية من تفكيك وفاق إجرامي ينشط في مجال ترويج المخدرات بمنطقة جبل الجلود. وقد أسفرت عملية المداهمة عن القبض على أحد عناصر الشبكة وحجز 41 صفيحة من مخدر "الزطلة" بوزن إجمالي يناهز 4.1 كيلوغرام. وبعد إحالة المظنون فيه على أنظار النيابة العمومية بالمحكمة الابتدائية بتونس 2، أصدرت في شأنه بطاقة إيداع بالسجن، في انتظار القبض على بقية أفراد الشبكة.

العمران

القبض على منفذ براكاچ لطالب

تمكن أعوان فرقة الشرطة العدلية بالعمران من القبض على منفذ عملية براكاچ طالب بجهة راس الطابية تحت التهديد بطعنه بسكين. وتم إيقاف المتهم إثر مداهمة مقر سكناه بالجبل الأحمر و بتقديمه الى مقر فرقة الشرطة العدلية بالعمران و باستدعاء المتضرر تعرف عليه وتم الاحتفاظ به وإيداعه السجن.

قفصة

الإطاعة بمرتكب براكاچ ضد قاصرة

تمكنت فرقة الشرطة العدلية بقفصة من القبض على مرتكب عملية البراكاچ لتلميذة قاصر باستعمال العنف أثناء وجودها في محطة اللوآجات، و قد تم التعريف بالطرف « مفتش عنه من أجل السرقة» ومداهمة منزله وإلقاء القبض عليه.

القيروان

الإطاعة بشبكة لترويج المخدرات

تمكنت الوحدات الأمنية التابعة لمنطقة الحرس الوطني بالقيروان من تفكيك شبكة إجرامية متخصصة في ترويج المخدرات، كانت تتخذ من الشراردة مقرا لنشاطها. وأسفرت عملية المداهمة عن حجز حوالي 7 كيلوغرامات من مخدر "الزطلة"، إلى جانب شاحتين خفيفتين ومبلغ مالي كبير. وتمكن أفراد الشبكة من الفرار، فيما تم تحديد هوياتهم وإدراجهم في قائمة المطلوبين للتفتيش، مع تواصل الأبحاث والتمشيط لضبطهم.

العمران

القبض على أممي مزيف

تمكنت فرقة الشرطة العدلية بالعمران من القبض على شخص، كان ينتحل صفة إطار أممي برتبة 'نقيب'، بعد تلقيه شكاوى من عدة شبان تعرضوا للنصب والاحتيال في حي ابن خلدون حيث كان يعمل إلى إيهاام ضحاياه بقدرته على تسفيرهم إلى أوروبا للعمل، مدعيا وجود علاقات وثيقة مع دبلوماسيين أجانب. وبفضل زيه الأمني المزيف، تمكن من كسب ثقة المتضررين الذين سلموه مبالغ مالية تراوحت بين 6 و15 ألف دينار، قبل أن يفر إلى ولاية زغوان. وبعد تحريات دقيقة، تمكنت السلطات من تحديد مكانه وإلقاء القبض عليه، حيث تعرّف عليه 6 شبان من ضحاياه، ولا تزال الأبحاث جارية للكشف عن متضررين آخرين.

سوسة

الإطاعة بمروج مخدرات

تمكنت الوحدات الأمنية التابعة لمنطقة الأمن الوطني بسوسة المدينة من القبض على أحد مروجي المواد المخدرة بالجهة، و حجز حوالي 3 صفائح من مادة القنب الهندي «زطلة» ومبلغ مالي هام، بعد مداهمة منزله.

نفاوة

حريق بـ«براقة» لبيع البنزين وإصابة شخصين

اندلع حريق بأحد محلات بيع البنزين (براقة) على الطريق بمنطقة نويل، التابعة لمعمدية دوز الجنوبية، مما أسفر عن أضرار مادية وإصابة كهل وطفلة بحروق بليغة. وقد تمثلت الإصابات في حروق من الدرجة الثالثة، وقد تم نقل المصابين إلى المستشفى الجهوي بقبلي لتلقي الإسعافات اللازمة والعلاج. وقد تدخل عدد من المواطنين ووحدات الحماية المدنية على جناح السرعة لإخماد الحريق.

العدوان الإسرائيلي الأمريكي على إيران

بين كسر العظم وإعادة هندسة المنطقة



من عقيدة أمنية ترى أن انتظار اكتمال التهديد خطأ وجودي. أما اغتيال المرشد الأعلى علي خامنئي فشكّل نقلة نوعية؛ إذ لم يعد الأمر يتعلق بمنشأة نووية أو مستودعات صواريخ، بل بقمة الهرم الرمزي والسياسي للنظام، بهدف إسقاطه، كما ان الولايات المتحدة وإسرائيل من جهتها لم تكتفِ باستهداف المنشآت العسكرية الإيرانية بل وسعت من إطار أهداف الحرب ليصبح الهدف إسقاط النظام عدا الأهداف الأعمق التي علي ما يبدو تتجاوز إضعاف إيران عسكرياً؛ وإنما إعادة صياغة الاقليم او بالحد الأدنى منع أي فاعل إقليمي من الاقتراب من عتبة ردعية تهدد التفوق الإسرائيلي طويل الأمد.

لكن فرضية أن "قطع الرأس" يؤدي إلى انهيار الجسد تبقى محل اختبار فالتجربة الإيرانية منذ 1979 أظهرت بنية مؤسسية مركبة تتداخل فيها المؤسسة الدينية مع الحرس الثوري والأجهزة الأمنية، بما يمنح النظام قدرة على إعادة إنتاج القيادة حتى في أوقات الصدمة.

إيران بين الاختراق العميق وقدرة الامتصاص

نجاح الضربة الأولى - وعنصر المفاجأة واستهداف اهم القيادات السياسية والعسكرية في تكرار السيناريو سابق في العدوان الإسرائيلي علي إيران قبل سبعة أشهر - يؤكد وجود اختراق أمني عميق داخل البنية الإيرانية، وتكرار السيناريو ذاته يشي بثغرات بنيوية في منظومة الأمن والاستخبارات، وهو مؤثر إلى خلل استراتيجي يتطلب مراجعة جذرية.

ومع ذلك، فالضربة الافتتاحية لم تحقق أهدافها بالكامل في شلل القدرات القيادية وقدرة الرد، إذ تمكنت إيران من امتصاص الصدمة وإدارة رد مدروس وفعال استهدف دولة الاحتلال الإسرائيلي وبشكل واسع وكثيف، عدا عن استهداف القواعد الأمريكية في المنطقة والبورج الحربية. إضافة إلى قدرات ردع على

لا يمكن قراءة التصعيد بمعزل عن أهداف أوسع تتجاوز تحجيم البرنامج النووي أو الصاروخي الإيراني. الاستراتيجية الأمريكية-الإسرائيلية تتجه نحو إعادة تشكيل النظام الإقليمي والشرق الأوسط برمته، عبر:

* تثبيت التفوق الإسرائيلي طويل الأمد ومنع أي قوة إقليمية من الاقتراب من "العتبة النووية".

* إعادة تعريف مفهوم الأمن في المنطقة بحيث يصبح أمن إسرائيل أولوية فوق اعتبارات الأمن القومي العربي والإقليمي.

* السيطرة على منابع الطاقة والممرات البحرية الحيوية، وعلى رأسها مضيق هرمز والبحر الأحمر، بما يضمن التحكم بتدفقات الطاقة.

* قطع الطريق على التمدد الصيني والروسي، خصوصاً في سياق مشروع "الحزام والطريق"، ومنع إيران من التحول إلى عقدة جيوسياسية لصالح بكين وموسكو.

* فرض واقع إقليمي يتيح لإسرائيل توسيع نفوذها السياسي والجغرافي، في ظل حديث متجدد داخل الدوائر الإسرائيلية والأمريكية عن تصورات توسعية لإقامة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات. بهذا المعنى، نحن أمام صراع على شكل الشرق الأوسط المقبل، لا مجرد مواجهة على منشآت نووية أو مخازن للصواريخ او حتي إيران فقط .

من الضربة إلى مشروع التفكيك... استراتيجية كسر العظم

الهجوم الأمريكي-الإسرائيلي لم يكن عملية تكتيكية معزولة، بل جاء ضمن تصور استراتيجي أوسع يسعى إلى تفكيك عناصر القوة الإيرانية تدريجياً: القيادة العليا، البنية الصاروخية، الهامش النووي، وشبكات النفوذ الإقليمي.

إسرائيل وأمريكا اعتمدت نمط "الضربة الوقائية الموسعة"، القائمة على استهداف مراكز القرار واغتيال العقول المدبرة، انطلاقاً

لم تعد المواجهة بين الولايات المتحدة وإسرائيل من جهة، وإيران من جهة أخرى، مجرد عدوان على إيران أو جولة ردع عابرة. وإنما نحن اليوم أمام لحظة تأسيسية فارقة في تاريخ الإقليم، تختبر فيه القوانين الدولية ومعنى السيادة، وحدود القوة، وقدرة النظام الدولي والإقليمي على ضبط ومنع الصراعات الكبرى.

فالتطورات المتسارعة من العدوان الأمريكي الإسرائيلي على إيران، مروراً بالردود الصاروخية الإيرانية، وتصريحات الرئيس الأمريكي ترامب حول استمرار العمليات "حتى تحقيق جميع الأهداف" والتي وصلت إلى إسقاط النظام، وفي المقابل تصريحات إيرانية للرد على العدوان، وانساع الصراع عبر الانخراط لبعض دول أوروبا إلى جوار الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، وتدخل حلفاء إيران، وما بين المعارضة الداخلية داخل إيران وخارجها، ورود فعل الدول العربية لانتهاك سيادتها جراء ضرب إيران للقواعد الأمريكية في بعض الدول العربية، ورود الفعل الدولية المتعددة، ما يكشف أننا أمام صراع متعدد الطبقات، يتجاوز منطق «الرد على الرد»، ويتجه نحو اختبار شامل لإرادة الأطراف وقدرتها على مواصلة الحرب و الصمود، وإدارة الاستنزاف، وقياس التكلفة السياسية والعسكرية والاقتصادية لكل خطوة. كما يكشف عن تحولات جيوسياسية محتملة، تشمل إعادة توزيع موازين القوى والتحالفات في الشرق الأوسط، عدا عن اختبار قدرة النظام الإيراني على الصمود أمام محاولات التغيير القسري الأمريكية والإسرائيلية. باختصار، المواجهة الحالية ليست مجرد صراع ثنائي أو ثلاثي بل لحظة تاريخية لإعادة تشكيل المشهد الاستراتيجي الإقليمي والدولي، حيث تتداخل الأبعاد العسكرية والسياسية والاقتصادية والدبلوماسية والدينية ويصبح لكل تحرك أثر مباشر على إيران، إسرائيل، الولايات المتحدة، ودول المنطقة بأكملها والنظام الدولي.

الأهداف الأمريكية الإسرائيلية... إعادة هندسة الإقليم

اقتصادياً: ارتفاع أسعار النفط، اضطراب سلاسل الإمداد، وزيادة الإنفاق العسكري على حساب التنمية. سياسياً: إعادة اصطفاة احتملة في الخليج ودول المنطقة والعالم عدا عن ارتفاع الضغوط الداخلية على الحكومات. استراتيجياً: تسريع سباق التسلح الإقليمي، وربما إعادة النظر في سياسات الردع النووي.

فلسطين في ظل إعادة هندسة الإقليم في خضم الانشغال العالمي بالمواجهة الكبرى، تتراجع القضية الفلسطينية في سلم الأولويات الدولية. تستفيد إسرائيل من الظرف الإقليمي لتوسيع هامش عدوانها في الضفة الغربية وغزة، وإعادة تشكيل الوقائع على الأرض بعيداً عن أي ضغط دولي فعال. ليصبح الصراع مع إيران مظلة تعمية عن الإبادة الجماعية وفرصة لإعادة ترتيب أولويات المنطقة، وتكريس معادلات قوة جديدة على حساب ملفات أخرى، وفي مقدمتها الحقوق الفلسطينية.

المآلات المحتملة... بين الاستنزاف والتسوية والانفجار

العالم أمام ثلاثة مسارات رئيسية الأولى حرب استنزاف طويلة تُبقي الجميع في حالة إنهاك دون حسم واضح. والثاني تسوية اضطرارية بعد استعراض القوة، تعيد الأطراف إلى طاولة التفاوض بشروط معدلة. أما الثالث فهو انفجار إقليمي واسع إذا تجاوزت الضربات سقف الحسابات أو انخرطت قوى إضافية مباشرة.

وربما يفتح الصراع على سيناريوهات أخرى فقد ادي اغتيال المرشد الأعلى الي رفع سقف المواجهة وعمق طابعها الوجودي، وجعل العودة إلى ما قبل الضربة شبه مستحيلة.

فإيران تستطيع الامتصاص والصمود لكنها ليست بمنأى عن الاستنزاف الداخلي وخسارة الاصول العسكرية وفقدان القيادات والخسائر الاقتصادية والبشرية.

فيما إسرائيل قادرة على مواصلة العدوان لكنها ليست محصنة من الاستنزاف الدفاعي وتكبد خسائر بشرية واقتصادية كبيرة قد تصل لمرحلة لا تحتملها، فيما الولايات المتحدة ورغم قوتها وتفوقها العسكري، لكنها لا تملك ضمانة لنصر سياسي سريع وكلما طالت الحرب فهذا يعني ارتفاع منسوب المعارضة الداخلية للحرب وخاصة ان ارتفعت تكاليفها البشرية والاقتصادية، فيما أوروبا تخشى الانفجار وتدعو لحل دبلوماسي ولكن بعض دولها لا تستطيع مغادرة تحالفها مع الولايات المتحدة رغم إدراكها للثمن الذي سوف تدفعه، فيما وتركيا وباكستان وغيرها من دول إسلامية دول في افريقيا وامريكا اللاتينية وآسيا تناور لضمان مصالحها.

لم يعد السؤال من سينتصر عسكرياً، بل أي نظام إقليمي سيبنى فوق هذا الركام: وهل سيكون شرق أوسط تسيطر عليه إسرائيل وأمريكا تُفرض فيه الهيمنة بالقوة؟ أم شرق أوسط يُعاد فيه تعريف التوازنات عبر تسويات تاريخية أقل كلفة؟

ولعل المفارقة انه ورغم الصراعات العربية الإيرانية والإيرانية التركية الا دول في المنطقة والعالم تدرك بان توازن القوى مع إسرائيل وأمريكا هو الضمان الوحيد للسلام الاستراتيجي في الشرق الأوسط، وان زوال هذا التوازن الذي تعتبر إيران حجر اساسيا فيه، سيضع تركيا والدول العربية في مواجهة مباشرة مع مشروع إسرائيل الكبرى، ويجعل الأمن القومي العربي والإقليمي في حالة تهديد وجودي محتمل.

بما يعزز فرضية بان العدوان على إيران ليست مجرد صراع ثنائي، بل عدوان لإعادة رسم المشهد الإقليمي بكامله.

في الختام يعلمنا التاريخ أن كسر العظم يمنح شعوراً بالتفوق اللحظي، لكنه نادراً ما ينتج استقراراً دائماً، أما إعادة التوازن واحترام سيادة وحقوق الدول والقانون الدولي فهي مسار أكثر تعقيداً، لكنه هو الضمانة الأمن والاستقرار على المدى البعيد.

والمنطقة اليوم رغم الانفجار الذي تسبب فيه العدوان الإسرائيلي والأمريكي تقف بين هذين الخيارين، مع احتمالية اعلي لحريق متصاعد ومتواصل يعيد تشكيلها لعقود قادمة.

حرب بالوكالة، لكنها لا تستطيع تجاهل المساس بأراضيها، رغم موقفها سابقاً ضد التصعيد في المنطقة والمطالبة بحلول دبلوماسية، الا ان العدوان الإسرائيلي الأمريكي علي ايران تسبب في خلط الأوراق في المنطقة، وقد ادت ردود الفعل الإيرانية وقصف القواعد الأمريكية وأهداف مدينة اخري الي ادانة عربية ومن جامعة الدول العربية عدا عن بيان صادر عن وزراء الخارجية في دول الخليج العربي ركزت على رفض أي انتهاك للسيادة ورفض وادانه الاعتداءات الإيرانية، واتخاذ تدابير دبلوماسية تمثلت بسحب واستدعاء السفراء، والتلويح بالرد، ولكن المعضلة العربية تكمن في كيفية حماية الأمن الوطني دون الانجرار إلى صراع إقليمي شامل، فأى رد مباشر على إيران سيعني توسيع رقعة الحرب، وأي صمت قد يُفسر ضعفاً، ولعل الوضعية العربية الراهنة ووجود القواعد العسكرية الأمريكية فيها والتي فشلت في حماية القواعد ذاتها وليس الدول تفرض تفكير مغاير لضمان حماية الأمن الوطني والقومي العربي، وفي المقابل علي ايران ان تتوقف كثيراً امام قصف دول الخليج السذي تعتقد انه يمكن ان يشكل ضغطاً على واشنطن أو تل أبيب باعتبار ذلك قراءة سطحية؛ إذ ان هذه الأفعال تمنح خصوم إيران فرصة لعزلها عربياً ودولياً، وتدفع بعض الدول إلى إعادة اصطفاة دفاعي قد لا يخدم المصالح الإيرانية على المدى المتوسط والبعيد، بل ويحقق أهداف أمريكية وإسرائيلية بمنع التقارب العربي الإيراني والتقارب العربي والإقليمي.

الصين وروسيا... توازنات النظام الدولي

الصين وروسيا تنتظران إلى الصراع من زاوية أوسع: استقرار الطاقة، ومنع الولايات المتحدة من فرض واقع أحادي جديد في الإقليم. دعواتهما لوقف التصعيد لا تنبع فقط من حرص أخلاقي، بل من حسابات استراتيجية مرتبطة بمصالحهما الاقتصادية والجيوسياسية. إيران بالنسبة لهما ليست مجرد حليف، بل عقدة جيوسياسية على تقاطع طرق الطاقة والتجارة. انهيارها أو تفكيكها سيعيد توزيع النفوذ في المنطقة لصالح واشنطن، وهو ما لا يخدم طموحات بكين وموسكو في نظام دولي متعدد الأقطاب.

تركيا... حسابات الجوار الصعب

تركيا تجد نفسها في موقع دقيق؛ فهي ترفض مبدئياً استهداف قادة الدول وتقويض مفهوم السيادة، لكنها عضو في حلف شمال الأطلسي وترتبط بشبكة علاقات معقدة مع واشنطن. تصريحات الرئيس رجب أردوغان عكست قلقاً من سابقة اغتيال رأس دولة في المنطقة، لما لذلك من انعكاسات على مفهوم الشرعية الإقليمية. فتركيا تسعى إلى الحفاظ على توازن دقيق: لا انخراط مباشر في المواجهة، ولا تجاهل كامل لتداعياتها، مدركة أن أي تفكك إيراني واسع قد يعيد خلط الأوراق في العراق وسوريا والإقليمي بما يؤثر مباشرة على أمنها القومي وحدودها الجنوبية.

تداعيات الحرب... الاقصاد والجغرافيا في مرمى النيران

لا تُفاس الحروب بعدد الصواريخ فقط، بل بكلفة استمرارها. فالدفاعات الجوية الإسرائيلية تُستهلك بوتيرة مرتفعة، والدعم الأمريكي يضغط على الموازنة في سياق عالمي مضطرب. فيما إيران تواجه أعباء إعادة ترتيب القيادة والبنية العسكرية تحت ضغط العقوبات والعدوان مع ضمان قدرتها علي مواصلة الصمود. واقتصادياً، تسبب اغلاق مضيق هرمز في ارتفاع حاداً في أسعار النفط وتكاليف الشحن، التامينات ما سوف ينعكس في تضخم عالمي يرفع من منسوب الازمات الاقتصادية لدول متعددة في العالم. وهكذا يتحول النزاع من أزمة إقليمية إلى عامل ضغط على النظام الاقتصادي الدولي.

تداعيات الحرب تتجاوز الأطراف المباشرة:

أمنياً: تآكل قواعد الاشتباك التقليدية وتكريس الاغتيالات كأداة سياسية واسقاط الانظمة ما يهدد امن الدول ويثبت شرعية الغاب

كامل الأراضي الفلسطينية المحتلة. يعكس هذا التحول قدرة الدولة على إدارة الصراع ضمن منطق المقاومة ضد الهيمنة الاستعمارية الإمبريالية، وتحويل العدوان إلى أداة رفع كلفة علي الطرف المعتدي. وقد اتخذ الرد الإيراني شكل موجات صاروخية ومسيرات، على إسرائيل بهدف إيقاع خسائر محققة ولاستنزاف الدفاعات الإسرائيلية وإثبات أن منظومة الردع الإيراني فاعلة، حيث تركز الاستراتيجية الإيرانية على تحويل الصراع من مواجهة مباشرة إلى حرب استنزاف جوية وبحرية، وتثبيت معدلات ردع جديدة ازاء إسرائيل والولايات المتحدة.

وان كان اغتيال المرشد الأعلى قد فرض تحدياً مضاعفاً: يتمثل في إعادة ترتيب هرم القيادة في زمن الحرب، والحفاظ على تماسك الداخل، ومنع انتقال الصراع إلى صدامات داخلية بين مراكز القوى في ظل هشاشة البنية الأمنية.

ولعل المفارقة أن العدوان الخارجي قد اعاد تعبئة الشارع خلف الدولة وهذا ما حدث من خروج ملايين الإيرانيين للشوارع رفضاً للعدوان ومطالبة بالانتقام، كما ان الامر لم يقتصر علي ايران بل خرجت مسيرات احتجاجية في لبنان والعراق واليمن وباكستان ومناطق اخري، فاستهداف المرشد الذي يمثل قيمة دينية كبرى لدي الشيعة الامر الذي سبب وسوف يسبب زلال لن تتوقف حدوده علي مستوي ايران وفقاً لعقيدة ولي الدم بما يفتح فرص الانتقام الفردي في دول مختلفة في العالم ضد المصالح الأمريكية والإسرائيلية.

ورغم مقتل المرشد وعشرات القيادات العسكرية والسياسية الا ان اليومان الأول والثاني أظهر أن أي افتراض بانتصار سريع للمعتدين لم يكن واقعياً، وأن الصراع طويل الأمد يحمل تكاليف باهظة على كل من إسرائيل والولايات المتحدة فقد أثبتت ايران قدرتها على إدارة الرد حتى في مواجهة قوات متفوقة تكنولوجياً وعسكرياً، مما يؤكد أن الهيمنة الأمريكية والإسرائيلية ليست مطلقة، وي طرح تساؤلات حول قدرة الولايات المتحدة وإسرائيل على الاستمرار في عدوان محفوف بالمخاطر السياسية والعسكرية، في ظل صعود تدريجي لقوى إقليمية قادرة على فرض كلفة استراتيجية عالية. ولقد أظهرت الوقائع بان ايران تمتلك عناصر تمكنها من الامتصاص والاستمرار، أبرزها:

- توزيع مراكز القرار بين مؤسسات متعددة يقلل احتمالات الشلل الكامل.

- مخزون صاروخي تراكمي يسمح بمواصلة الهجمات رغم فقدان قيادات.

- عمق جغرافي وبشري يعقد مهمة الاستئصال الكامل.

- سردية سيادية ودينية تعبئ الداخل في مواجهة "عدوان خارجي" بل وتعبى المولدين في العالم.

أوروبا بين القلق الاستراتيجي والعجز العملياتي

الموقف الأوروبي يعكس ازدواجية واضحة: قلق عميق من التصعيد، ودعوات متكررة لوقف الأعمال العسكرية، لكن دون انخراط حاسم في كبح المسار العسكري الأمريكي-الإسرائيلي، فالعواصم الكبرى ترى الصراع من زاويتين رئيسيتين: منع إيران من بلوغ العتبة النووية. ومنع انفجار إقليمي يهدد أمن الطاقة ويعمق أزماتها الاقتصادية. أوروبا تدرك أن أي تهديد جدي لمضيق هرمز سيعني صدمة نفطية جديدة، تضرب اقتصاداً لم يتعافَ بالكامل بعد من أزمات سابقة. ومع ذلك، أوروبا منقسمة بين رغبة بعض الدول في التدخل الس جوار أمريكا وإسرائيل وبين دول تدعو للحياد وتغليب الحلول الدبلوماسية ولكنها تفتقر إلى أدوات ضغط مستقلة تمكنها من فرض تسوية دون توافق أمريكي.

الدول العربية... السيادة في مرمى النيران

الهجمات التي طالت مواقع القواعد الأمريكية في السعودية والكويت والإمارات والبحرين والعراق والأردن وسلطنة عمان وضعت هذه الدول في موقف حرج. فهي لا ترغب في أن تكون ساحة

بدايات تداعياتها تبرز بسرعة

الحرب على إيران فطر جديد على الاقتصاد الأمريكي

الاحتياطي الاتحادي أكثر ميلا للتريث وأكثر ترددا في خفض أسعار الفائدة عما كان عليه قبل وقوع هذه الأحداث.

لكن عدم القدرة على التنبؤ باللحظة الحالية هي أيضا محور اهتمام متزايد.

وقال كريستوفر هودج كبير الاقتصاديين الأمريكيين في نايتكس سي.أي.بي.أمريكانز في مذكرة «لقد ازدادت المخاطر المحتملة على نحو ملحوظ» مشيرا إلى سيناريوهات تتراوح من حل سريع وتشكيل حكومة جديدة في إيران تعمل على استقرار المنطقة، إلى صراع أطول أمدا يقلب سلاسل التوريد العالمية رأسا على عقب.

وكتب هودج واقتصاديون آخرون في نايتكس في مذكرة أنه في أحد السيناريوهات المتطرفة، «يتضح في وقت قصير نسبيا أن النظام الإيراني المتبقي لديه قدرة عسكرية محدودة أو رغبة محدودة في الرد»، وتتلاشى تأثيرات أسعار النفط سريعا، ويكون التأثير الاقتصادي ضئيلا نسبيا ولا يوجد تغيير يذكر في أمور مثل توقعات أسعار الفائدة لدى مجلس الاحتياطي الاتحادي.

وفي المقابل، أشاروا إلى أن «الصراع يتوسع على الصعيد الإقليمي، مع امتداد تداعياته إلى طرق التجارة العالمية وسلاسل التوريد خارج قطاع الطاقة. ويظل سعر النفط فوق 120 دولارا، لكن الصدمة لم تعد تقتصر على النفط الخام. فخطوط الشحن تتعطل وترتفع تكاليف التأمين بشكل حاد وتتضرر شبكات الإنتاج العالمية»، بينما يتحول النمو في الولايات المتحدة إلى انكماش وترتفع معدلات البطالة ويزداد العجز الأمريكي ويخفض مجلس الاحتياطي الاتحادي أسعار الفائدة سريعا لتجنب حدوث ركود اقتصادي.

وقال جيمس ستانفريدس نائب رئيس شركة كارلايل وجيف كوري المسؤول الكبير في الشركة لأسواق الطاقة والسلع ذات الصلة في مذكرة إنه من الصعب توقع إلى أين سيقود الصراع الأمور. وقدرا احتمال نجاح ترامب في استبدال النظام الإيراني الحالي بنسبة 30 بالمئة فقط، مع احتمال قدرة الحرس الثوري الإسلامي على شن رد فعل «غير متكافئ» قد يتجاوز نقاط الاختناق الواضحة مثل مضيق هرمز.

واستهدفت طائرات إيرانية مسيرة منشآت الغاز الطبيعي في قطر، مما أوقف إنتاج الغاز الطبيعي المسال من المنشآت التي تستخدم المضيق. لكن توماس قال إنه يركز على «احتمال أساسي نسبته 70 بالمئة أو أكثر لشن حملة غير متكافئة طويلة الأمد، بما يشمل الأنشطة الإلكترونية والإرهاب وقوى بالوكالة قد تجتاح العراق، ثاني أكبر منتج في منظمة أوبك». ورغم أن قوة الولايات المتحدة تركز على إيران، فقد تساءل «من يحمي الغاز الطبيعي المسال في موزامبيق؟».



البنك سيخفض أسعار الفائدة مرتين هذا العام، على أن تكون الخطوة الأولى في اجتماعه يومي 28 و29 جويلية القادم وانخفض العائد على سندات الخزنة الأمريكية لأجل عامين في مطلع الأسبوع، وهو رد فعل شائع في أوقات الأزمات العالمية مع بحث المستثمرين عن أصول آمنة، لكن العائد على سندات الخزنة ارتفع سريعا اليوم الاثنين في إشارة محتملة إلى القلق من زيادة التضخم والمخاطر، على الأقل على الصعيد العالمي.

وارتفع الدولار، وهو ملاذ آمن آخر، مقابل سلة من العملات الرئيسية. وشهدت مؤشرات الأسهم الأمريكية الرئيسية تباينا في تعاملات ما بعد الظهيرة، إذ انخفض المؤشر داو جونز الصناعي قليلا وارتفع المؤشر ستاندراند اند بورز 500 على نحو طفيف.

وكتب محللو سيتي في مذكرة يوم الاثنين الماضي «لا نتوقع أن تؤثر التطورات الجيوسياسية تأثيرا كبيرا على خطط البنك المركزي لأسعار الفائدة، مع وجود مخاطر محدودة لارتفاع التضخم تقابلها ظروف مالية أقل دعما» وتركيز على البيانات المحلية. وأضافوا «نتوقع إضافة 55 ألف وظيفة جديدة ونسبة بطالة 4.4 بالمئة يوم الجمعة، وهي قراءة من شأنها أن تبقى مسؤولي مجلس الاحتياطي الاتحادي متفائلين باستقرار أسواق العمل».

ومن المقرر أن تصدر وزارة العمل الأمريكية تقريرها عن التوظيف لشهر فيفري الماضي يوم الجمعة. ومع ذلك ذكرت وكالة بلومبرج نيوز أن رئيسة مجلس الاحتياطي الاتحادي السابقة جانيت يلين قالت في مؤتمر الشحن السنوي الذي تنظمه شركة ستاندراند اند بورز جلوبال إن الحرب تشكل خطرا مزدوجا يتمثل في رفع معدلات التضخم في الولايات المتحدة وتباطؤ النمو الاقتصادي في آن واحد، مما يجعل مجلس

على مدى ارتفاع أسعار النفط العالمية جراء الصراع، وما إذا كان يهدد بالتصعيد والتوسع بمرور الوقت أو يتطور إلى صراع داخلي على السلطة في إيران بعد مقتل الزعيم الأعلى علي خامنئي في غارة جوية.

وشكل غزو روسيا لأوكرانيا في 2022 مخاطر عالمية مماثلة. وكان رد فعل البنك المركزي الأمريكي الأوي على هذا الصراع هو الميل نحو التيسير النقدي، إذ قلص المسؤولون خططهم لرفع أسعار الفائدة بشكل كبير في ذلك الربيع. ومع ذلك، سرعان ما عادت مخاوف البنك المركزي الأمريكي إلى الارتفاع الحاد في التضخم، وتسارعت وتيرة رفع أسعار الفائدة.

وكتب تيم دوي، كبير الاقتصاديين الأمريكيين في شركة (إس.جي.إتش.ماكرو أديفازرز) يوم الاثنين الماضي «الصراع مع إيران هو عامل غير متوقع، مع أن الأسواق قد تفقد اهتمامها سريعا إذا بدا أن الوضع سيتحول من صراع إقليمي إلى داخلي».

وفي مذكرة منفصلة، أشار ساسان قهرماني رئيس (إس.جي.إتش) ومديرها التنفيذي، وهو من مواليد طهران وكان والده دبلوماسيا إيرانيا قبل الثورة الإسلامية عام 1979، إلى حالة عدم اليقين التي تسود الوضع الحالي، مع احتمال اندلاع حرب أهلية إيرانية، فضلا عن «تكتيك الأرض المحروقة»، المتمثل في تصعيد الصراع من طهران إلى (مراكز مدنية أخرى) ... لضرب الاقتصاد العالمي والضغط من أجل إنهاء الحرب».

خطر حملة غير متكافئة

والتأثير الأوي على السوق محدود فيما يبدو. فالعقود الآجلة لأسعار الفائدة تميل قليلا نحو توقع اعتماد البنك المركزي الأمريكي سياسة أكثر ميلا للتشديد النقدي، لكنها لا تزال تشير إلى أن

نجاح الاقتصاد الأمريكي في تجاوز عام حافل بالتحديات في مجالات التجارة والهجرة وغيرها، لكنه يواجه الآن اختبارا جديدا من المرجح أن يزيد من حالة عدم اليقين بعد قرار الرئيس دونالد ترامب شن هجمات بلا سقف زمني أو قيود محددة على إيران بهدف إعلان الحرب على الحكومة الإسلامية التي تتولى زمام هذا البلد منذ فترة طويلة.

ومع استمرار الضربات المضادة في جميع أنحاء المنطقة وإعلان ترامب أن الصراع قد يستمر لأسابيع على الأقل، يركز المحللون على قائمة طويلة من العوامل غير المتوقعة، إذ قفزت أسعار النفط في مطلع الأسبوع من 70 دولارا إلى ما يقرب من 80 دولارا للبرميل قبل أن تتراجع قليلا مع تباطؤ حركة الملاحة عبر الممرات النفطية الاستراتيجية في مضيق هرمز.

ورغم أن الولايات المتحدة أقل تأثرا بصدمات الطاقة من العديد من الدول المتقدمة الأخرى بسبب إنتاجها المحلي من النفط والغاز، فإن التأثير العالمي على التجارة والأسعار والاستثمار قد يمتد ليؤثر سلبا على ما كانت تعد توقعات نمو إيجابية لهذا العام.

وأظهر استطلاع حديث أجرته مؤسسة كونفرانس بوردا ارتفاعا في ثقة الرؤساء التنفيذيين بأفاق الاقتصاد الأمريكي وصناعاتهم، لكن ما يقرب من 60 بالمئة قالوا إن هناك مخاطر عالية من أن يشكل التوتر الجيوسياسي عاملا مزعزا للاستقرار. ووصف البنك الدولي في أحدث تقييم له للاقتصاد الأمريكي التوقعات بأنها «إيجابية»، وهو تقييم سيكتسب عليه الآن أن يصمد أمام اضطرابات صراع غير متوقع في منطقة رئيسية لإنتاج النفط، مع ما يترتب على ذلك من تأثير على الشحن العالمي وسلاسل التوريد وأسعار السلع الأساسية.

وكتب جوزيف لوبتون، الخبير الاقتصادي في جيه.بي.مورغان، في مذكرة في مطلع الأسبوع بعد بدء قصف الولايات المتحدة لإيران «كان أحد أركان توقعاتنا لعام 2026 هو ما رصدنا من «تلاشي حالة الحذر، فيما يتعلق بالسياسة الأمريكية. فقد أشارت بيانات أوائل العام إلى أن الشركات بدأت تتجاوز مرحلة الشلل في التوظيف والإنفاق الرأسمالي على الأصول غير التقنية وبدأت في توجيه أرباحها ورؤوس أموالها التي حافظت على مرونتها نحو الاستثمار».

وأضاف «هذا الانتعاش الناشئ معرض للخطر الآن. الحرب العسكرية، التي تضاف إلى الحرب التجارية الأمريكية المستمرة، قد تعاد إشعال المخاوف بشأن الاستقرار العالمي».

ويعتمد مدى هذا التأثير وما إذا كان سيؤثر، على سبيل المثال، على السياسة النقدية لمجلس الاحتياطي الاتحادي (البنك المركزي الأمريكي)،

في ظل تضارب التصريحات بشأنها

ما هي أهداف ترامب النهائية من الحرب مع إيران ؟

لكنه حذر من أن حث الشعب الإيراني على الانتفاض أمرٌ محفوفٌ بالمخاطر. وقال «للأسف، في معظم الحالات المشابهة، يكون النصر حليف من يملكون أكبر عدد من الأسلحة والبلطجية، ومن هم على استعداد لاستخدام أقصى درجات الوحشية». وأضاف أن قوات الأمن التابعة للنظام يبلغ قوامها نحو مليون جندي، وقد أظهرت بالفعل استعدادها لقتل أبناء شعبها.

لكن الجنرال المتقاعد، والذي عمل قائداً سابقاً للقوات الأمريكية في العراق، قال إنه لا يعتقد أن ترامب سيرسل قوات برية أمريكية إلى إيران لتحقيق أهدافه. وأوضح «لا، لقد صرح الرئيس بوضوح أن هذا لن يحدث، وقد أكد نائب الرئيس ذلك. وأعتقد أنهم يحاولون، بطريقة ما، طمأنة الشعب الأمريكي مسبقاً بأنه لن تكون هناك حرب طويلة وشاقة وقاسية أخرى كتلك التي خضناها في العراق أو أفغانستان». وعادةً ما يخاطب الرؤساء الأمة من المكتب البيضاوي أو غيره من المواقع البارزة لشرح أسباب إرسال القوات إلى ساحات القتال. فقد ألقى الرئيس جورج دبليو بوش عدة خطابات من البيت الأبيض لتبرير حربي الولايات المتحدة في العراق وأفغانستان. كما قدم الرئيس باراك أوباما حججاً مفصلة لقراره إرسال المزيد من القوات الأمريكية إلى أفغانستان في بداية ولايته الأولى.

وفي كلتا الحالتين، أرسلت الولايات المتحدة آلاف الجنود إلى ساحات القتال. واقتصر ترامب هجومه على إيران على الضربات الجوية، كما فعل العام الماضي في ضربة منفصلة على المنشآت النووية الإيرانية. إلا أنه لم يستبعد في مقابلة هاتفية مقتضبة مع صحيفة نيويورك بوست يوم الاثنين، إرسال قوات برية في المستقبل «إذا لزم الأمر».

وبغض النظر عن ذلك، تمثل استراتيجية ترامب الإعلامية حتى الآن خروجاً عن المألوف. فقد أعلن ترامب بدء الهجوم في مقطع فيديو فجر السبت، ثم أتبعه بمنشورات على منصة تروث سوشيال. وأمضى الرئيس عطلة نهاية الأسبوع في إجراء اتصالات هاتفية مع صحفيين بشكل فردي، وأدلى بتصريحات مقتضبة أوصل من خلالها رسائل متضاربة حول المدة المحتملة للحرب وأهدافه الأوسع.

وكانت تصريحاته يوم الاثنين الماضي متوقعة على نطاق واسع، إذ سعى المراقبون إلى استشفاف رؤيته للحرب بعد ثلاثة أيام من اندلاعها. لكن ترامب أبقى تصريحاته مقتضبة، ولم يُفصح عما قد يحدث لإيران أو لبقية دول المنطقة. وقال إن الحرب من المتوقع أن تستمر لمدة «أربعة إلى خمسة أسابيع»، لكنها أيضاً قد تستمر «طالما استدعى الأمر». وأضاف ترامب «مهما كانت المدة، فلا بأس. مهما تطلب الأمر».



أنه تبرير جديد، موضحاً أن الولايات المتحدة شنت هجوماً «استباقياً» على إيران بعد أن علمت أن إسرائيل ستشن هجوماً، الأمر الذي كان سيؤدي بدوره إلى رد فعل انتقامي ضد القوات الأمريكية. وقال في تصريح للصحفيين في مبنى الكابيتول قبل تقديمه إحاطة كبار المشرعين «كنا نعلم أنه إذا لم نبادر بمهاجمتهم قبل شنهم لتلك الهجمات، فسنكتبد خسائر أكبر».

انتقادات لاستراتيجية الرسائل

أثار غياب التفاصيل أو الخطة الواضحة، باستثناء الحملة الجوية، انتقادات متزايدة في الكونغرس. فقد أعلن معظم النواب الجمهوريين دعمهم العلني لترامب، لكن الديمقراطيين جادلوا بأن الرئيس لا يملك استراتيجية محددة، وحذروا من أن الولايات المتحدة قد تُجَرَّ إلى صراع طويل الأمد.

وقال النائب الديمقراطي البارز في لجنة القوات المسلحة بمجلس النواب، آدم سميث، لإذاعة إن بي آر NPR في وقت سابق من يوم الاثنين «لم تُقدِّم إدارة ترامب حتى الآن أي تفاصيل حول وضع البرنامج النووي الإيراني».

وأضاف «لم نر أي معلومات استخباراتية محددة، لذا لا أعتقد أن هناك أي ادعاء موثوق بوجود تهديد وشيك من إيران، وهذا لا يعني أن إيران ليست مشكلة».

كما صرح الجنرال، ديفيد بترايوس، المدير السابق لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية، لهيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) بأن اغتيال المرشد الأعلى الإيراني يُعد «إنجازاً تاريخياً».

إيران بهدف إسقاط النظام بشكل صريح. وقال هيفيسيت خلال مؤتمر صحفي مع الجنرال دان كين، رئيس هيئة الأركان المشتركة «هذه ليست حرباً لتغيير النظام، لكن النظام تغير بالفعل». وأكد هيفيسيت أن عملية «الغضب الملحمي» ستكون ناجحة، لكنه لم يُفصح عن أي تفاصيل حول نطاق الصراع أو مدته. وتناقضت ثقته مع تصريحات الجنرال كين، الذي قدم تقييماً أكثر واقعية.

وقال كين «ستكون الأهداف العسكرية الأمريكية في إيران صعبة التحقيق، بل قد تكون مهمة شاقة ومضنية في بعض الحالات». كما حذر من أن الولايات المتحدة قد تتكبد المزيد من الخسائر مع استمرار الحرب.

وحتى الآن، قُتل ستة جنود أمريكيين في غارات إيرانية انتقامية استهدفت الأردن والبحرين والإمارات العربية المتحدة وحلفاء آخرين للولايات المتحدة في المنطقة. وحذر ترامب أيضاً، من المزيد من الخسائر الأمريكية، مُجادلاً بأن التضحية ستكون جديرة بإعادة تشكيل موازين القوى في الشرق الأوسط. وقد وضع ترامب الصراع في سياق تاريخي أوسع، مُدعياً أنه على وشك تدمير أكبر خصم للولايات المتحدة وإسرائيل في المنطقة.

وقال يوم الاثنين الماضي إن الولايات المتحدة بحاجة إلى ضرب إيران الآن، دون تقديم تفسير مُفصل للأسباب. وأضاف «كانت هذه فرصتنا الأخيرة والأفضل للضرب».

ومع تقدم الساعات يوم الاثنين الماضي قدم وزير الخارجية الأمريكي، ماركو روبيو، ما بدا

بعد أيام من بدء الضربات الأمريكية على إيران، لا تزال أهداف الرئيس، دونالد ترامب، من الحرب ورؤيته لمستقبل البلاد غامضة.

قدّم ترامب وكبار مسؤولي الإدارة الأمريكية آراءً متباينة حول ما يأملون تحقيقه في أكبر عملية عسكرية أمريكية في الشرق الأوسط منذ عقدين، وحول ما إذا كانت الولايات المتحدة تدعم تغيير النظام في طهران أم لا.

في البداية، صرحت الإدارة الأمريكية بأن هدفها هو تدمير البرنامج النووي الإيراني. لكن في الساعات والأيام التي تلت ذلك، تغيرت الحجج، إذ استخدم ترامب استراتيجية تواصل غير تقليدية عبر منشورات على وسائل التواصل الاجتماعي ومقابلات هاتفية قصيرة مع الصحفيين للإشارة إلى نواياه.

وقد عرض ترامب بعض أهدافه، يوم الاثنين الماضي، في أول تصريحات علنية له في البيت الأبيض منذ بدء الحرب. وقال إن الولايات المتحدة تسعى إلى تدمير القدرات الصاروخية الباليستية والبحرية لإيران، وتدمير قدرتها على تطوير أسلحة نووية، وإيقاف دعمها لأذرعها من الجماعات والمليشيات المسلحة في المنطقة. كما زعم أن الهدف الأوسع للحرب هو حماية الولايات المتحدة وحلفائها من هجمات إيران. وقال ترامب «إن نظاماً إيرانياً مسلحاً بصواريخ بعيدة المدى وأسلحة نووية سيشكل تهديداً لا يُطاق للشرق الأوسط، وللشعب الأمريكي أيضاً».

لكنه لم يتطرق إلى مستقبل إيران بعد انتهاء الحرب، أو سبب اعتقاده بأن إيران لن تشكل تهديداً للولايات المتحدة بعد إتمام هذه العملية. وتمثل تصريحات يوم الاثنين الماضي خروجاً عن تصريحاته الأولية عقب شن الهجوم.

فيوم السبت الماضي، حث ترامب الإيرانيين على «استعادة حكومتهم»، وهو ما فسّر على نطاق واسع على أنه دعوة ضمنية للإطاحة بالنظام الذي قاده المرشد الأعلى آية الله علي خامنئي لعقود.

وقد احتفى ترامب بمقتل خامنئي خلال عطلة نهاية الأسبوع، لكنه لم يُفصح بعد عن رأيه ورؤيته لخطة من سيخلف المرشد. وقال لشبكة أي بي سي نيوز ABC News مساء الأحد الماضي «كان الهجوم ناجحاً لدرجة أنه قضى على معظم المرشحين لخلافة خامنئي. فلن يكون أي شخص ممن كنا نفكر فيهم، لأنهم جميعاً ماتوا. حتى من احتل المركز الثاني أو الثالث مات».

وبدا أن مواقف ترامب تتعارض أحياناً مع مواقف مسؤولين كبار آخرين في الإدارة، بمن فيهم وزير الدفاع بيت هيفيسيت. فقد رفض وزير الحرب في تصريح أدلى به يوم الاثنين الماضي قبل ساعات من تصريحات ترامب في البيت الأبيض، فكرة أن الولايات المتحدة هاجمت

ترامب يتقلب على «عقيدة باول»:

حرب جديدة بلا استراتيجية



بناءً على دروس مستخلصة من حرب فيتنام، برز، خلال حرب الخليج بين عامي 1990 و1991، نهج جديد في الحروب الأمريكية، عُرف بـ«مبدأ باول»، الذي طوّره الجنرال ووزير الخارجية السابق، كولن باول، وينص على أن القوة يجب أن تُستخدم كـ«ملاذ أخير»، بعد استنفاد جميع الوسائل «اللاعنفية». وحتى عندما تصبح الحرب ضرورية، يجب أن يكون لها هدف «محدد»، وأن تُخاض بحزم لتحقيقه، مع استراتيجية «خروج واضحة»، وبدعم شعبي. وطبقاً لما كتبه باول في وقت لاحق، فإن القادة العسكريين لا يستطيعون «الاستسلام بهدوء لحرب فاترة لأسباب غير مدروسة لا يستطيع الشعب الأمريكي فهمها أو دعمها». وإذ عارض بعض النقاد النهج المشار إليه، باعتبار أن الحرب على مبدأ «كل شيء أو لا شيء»، من شأنها أن تمنع استخدام القوة لتحقيق أهداف متواضعة، إنما «مهمة»، فقد جادل مؤيدوه بأن التدخلات المستمرة، من مثل تلك التي قامت بها إدارة كلينتون في الصومال، وهايتي، ويوغوسلافيا السابقة، جسّدت مثلاً واضحاً على سوء استخدام القوة العسكرية، والتي تهدد بالفشل أو الغرق في «المستنقع». على أن الغزوتين الأمريكيتين لأفغانستان في عام 2001 والعراق في عام 2003، جاءتا لتكونا بمثابة اختبارات رئيسة لهذا النهج، حيث سعت إدارة جورج دبليو بوش، آنذاك، إلى تطبيق «مبدأ باول» في كلتا الحالتين؛ إذ لم تعلن الحرب إلا بذرائع «مدروسة»، وبعدها أنفق الرئيس قدراً كبيراً من رأس المال السياسي لإقناع الأميركيين بأن قرارات خوضها كانت حكيمة. وبعدها لم تسر الأمور وفقاً لـ«الخطّة»، بدأ النقاش حول ما إذا كان السبب هو «سوء تطبيق (مبدأ باول)، أو سوء فهم للنهج نفسه». أما اليوم، فيبدو أن دونالد ترامب، ولتجنب نتائج «مماثلة»، قرّر اعتماد نسخة «معاكسة» من الاستراتيجية المشار إليها، تقوم على استخدام الغموض والمباغطة، واعتبار القوة «واحدة من بين عدة أدوات متاحة لزيادة النفوذ، وتعظيم المفاجأة، والحصول على نتائج»، طبقاً لتقرير نشرته، أخيراً، مجلة «فورين أفيرز».

ويستند أصحاب الرأي المتقدم إلى أن كل صراع خلال رئاسة ترامب، لم تسبقه أي حملة لكسب الدعم الشعبي، أو حتى تصويت من الكونغرس؛ كما تجنبت إدارته تحديد أهداف واضحة لاستخدام القوة. وعندما أعلن أن الحرب مع إيران قد بدأت، زعم أن الهدف هو «الدفاع عن الشعب الأمريكي من خلال القضاء على التهديدات الوشيكة من النظام الإيراني»، وذلك على الرغم من أن طهران لا تقوم بتخصيص اليورانيوم ولا تمتلك صواريخ قادرة على الوصول إلى الولايات المتحدة، بحسب المصدر نفسه. أيضاً، يميل ترامب إلى العمليات العسكرية القصيرة والحادة التي تستخدم أنواعاً معينة فقط من القوة، ولا سيما الجوية والقوات الخاصة، مع استبعاد تلك البرية التقليدية. وعليه، إذا كان ثمن تغيير النظام في إيران هو نشر جنود على نطاق واسع، فقد كان واضحاً أن الولايات المتحدة لن تدفع هذا الثمن، ما يعني أن الرئيس الأمريكي «سوف يكتفي في نهاية المطاف، بما هو أقل منه». وفي المجمل، وعلى الرغم من تحقيق طريقة ترامب بعض «التقدم» في عدد من الملفات، فإن الهجوم على إيران، يُعدّ، حالياً، أكثر مناوراته مجازفة في السياسة الخارجية حتى الآن، إذ إن «فرض تغيير نظام في بلد أكبر حجماً وأكثر سكاناً من العراق أو أفغانستان، عبر عملية لا تتضمن أي عنصر برّي أو حلفاء محليين واضحين، وفي مواجهة جهاز أمني راسخ، سوف يكون صعباً للغاية». يُضاف إلى ذلك، أن «احتمالية السيناريوات الكابوسية، من الديكتاتورية العسكرية التي يقودها الحرس الثوري الإيراني إلى الانزلاق في الفوضى

الداخلية، أوسع من الاحتمال السعيد لانفضاض ديمقراطية»، بحسب ما جاء في التقرير. وينسحب هذا الرأي على عدد كبير من المراقبين الغربيين، الذين يرون أن المسألة لم تستغرق «سوى ساعات قليلة منذ بدء الضربات العسكرية على إيران، لتجد الولايات المتحدة نفسها في موقف مألوف ولكن مقلق». وفي السياق، يرد في تقرير نشرته «واشنطن بوست» أنه لطالما أعقبت «لحظات الانتصار» محاولات لملاء الفراغ، وذلك من خلال نشر آلاف القوات، وإنفاق مليارات الدولارات، والسعي إلى رعاية الديمقراطيات الناشئة، أو في حالة فنزويلا، ترك «حكومة مقطوعة الرأس» في السلطة، وأن تلك الجهود جلبت، دائماً، خيبات أمل على نطاق واسع، وأدت إلى ظهور دول لا تزال تمرّقها الصراعات، أو شارّت ضدّ الدور الأمريكي، أو بالكاد تُصنّف كحلفاء أقوياء للولايات المتحدة. ويرد في التقرير: «يبدو أن دونالد ترامب يتبنّى نهجاً مختلفاً تماماً مع إيران، نظراً إلى أنه لا ينوي استخدام القوات الأمريكية لتوجيه مسار البلد، مشيراً إلى أن «ميله إلى القصف أولاً ثم غسل يديه ممّا سيأتي بعد ذلك في إيران، أثار قلق حلفاء الولايات المتحدة، فيما حذر مسؤولون أمنيون في الشرق الأوسط وأوروبا من أن واشنطن تطلق العنان لصراع يمكن أن يمتدّ عبر الحدود، ويعطل التجارة العالمية ويؤدّي إلى أعمال انتقامية غير متكافئة من الهجمات الإرهابية، وكلّ ذلك، في ظلّ عدم وجود أيّ يقين بأن المتشددين الإسلاميين المتبنّين لن يحتفظوا في نهاية المطاف بقبضتهم على السلطة».

وتنقل «واشنطن بوست» عن مصادر مطلّعة قولها إنه قبل بدء الضربات الإيرانية، قامت وكالة المخابرات المركزية بفحص سيناريوات متعدّدة لـ«حكومة ما بعد خامنئي»، وخلصت إلى أن الحرس الثوري الإسلامي، «سيكون في أفضل وضع للاستيلاء على السلطة»، في حين أن المعارضة، التي تفتقر إلى زعيم واضح، هي الأقلّ حظاً. وعلى الرغم من تصريحات ترامب حول «القيادة القادمة»، أشار مسؤول كبير في البيت الأبيض، في حديث إلى الصحيفة نفسها، إلى أن «الرئيس لم يلتزم بإجراء محادثات فورية مع المجلس الحاكم المُعلن حديثاً، واكتفى بالتلميح إلى أنه سيتحدث معهم في النهاية»، فيما ستستمر عمليات القصف، حالياً، من «دون هواده». أمّا العنصر المتغيّر الأهم، بالنسبة إلى العديد من المحللين العسكريين، فيتمثل حالياً في المخاطر المحيطة بالمخزون الأمريكي والإسرائيلي من الذخائر، والذي يجب أن يوظّف، طبقاً للحسابات الأمريكية، في أماكن مختلفة، ولا سيما في المواجهة مع الصين. وفي هذا الإطار، يفيد تقرير في «وول ستريت جورنال» بأن واشنطن تسابق لتدمير قوة الصواريخ والطائرات المسيّرة الإيرانية قبل نفاذ الصواريخ الاعتراضية، لافتةً إلى أنه على الرغم من أن الحجم الدقيق للمخزون الأمريكي لا يزال سرياً، إلا أن الصراعات المتكررة مع إيران وحلفائها في الشرق الأوسط «أدت إلى تآكل إمدادات الدفاعات الجوية في المنطقة».

من جهتها، تشير كيلي غريكو، من «مركز ستيمسون للأبحاث»، إلى أن «أحد التحديّات يتمثل بأنه يمكنك استنفاد هذه الموارد بسرعة كبيرة. ونحن نستخدمها بوتيرة أسرع من قدرتنا على تصنيعها»، علماً أن البنتاغون يولي اهتماماً للحفاظ على مخزون كافٍ من الصواريخ الاعتراضية المُخصّصة لمنظومة «ثاد»، التي تشغّلها القوات الأمريكية أيضاً في كوريا الجنوبية وغوام، بهدف ردع كوريا الشمالية والصين. كذلك، يسابق البنتاغون الوقت لتجديد مخزونات صواريخ «باتريوت» و«ستاندرد ميسيل» الاعتراضية، والتي تُستخدم للدفاع ضد الصواريخ والطائرات المسيّرة الإيرانية. وبحسب المصدر نفسه، لا يقتصر النقص على الصواريخ الاعتراضية، إذ تهدر الولايات المتحدة أيضاً صواريخ «توماهوك كروز» التي تُطلق من البحر، والمعروفة على نطاق واسع باسم «TLAMs»، واستُخدمت على نطاق واسع ضدّ «أنصار الله» في اليمن، وفي الحرب مع إيران والضربات في نيجيريا. والجدير ذكره، هنا، أن هذه الأسلحة ملائمة لضرب البنية التحتية، ومن المتوقع أن يكون الطلب عليها مرتفعاً في الأسابيع الأولى من أي صراع محتمل مع الصين. وإلى جانب الولايات المتحدة، يبدو أن لإسرائيل مخاوفها الخاصة بشأن إمدادات الذخائر، إذ تنقل الصحيفة عن مسؤول أمريكي قوله

بعد مقتل خامنئي هل سيقدر الحرس الثوري مصير إيران؟

الاقتصادية الكبيرة. الجهاز كبير ولم تكن هناك حتى الآن أي انشاقات تذكر أو منشقين عنه. وبالتالي فإن احتمال الانسحاب الطوعي ضئيل.

ماذا سيحدث بعد ذلك؟

وحسب تقديرات شيلر فإن ما سيحدث في الأيام المقبلة يعتمد بشكل كبير على واشنطن. الكثير من الأمور هي مجرد تكهنات، لكن الحاسم هو «ما الذي سيقبله ترامب». من الممكن أن تستمر الضربات العسكرية الفردية على سبيل المثال ضد البرنامج الباليستي أو النووي. لذلك تخشى شيلر المزيد من الأعمال القتالية والضربات المضادة الإيرانية.

ومن ناحية أخرى ترى فوس أن حدوث تغيير هيكل داخلي أمر ممكن. فالحرس الثوري «جهاز مشبع بالأيدولوجية تماما ويعمل في الوقت نفسه كمؤسسة شبه عسكرية». وحتى بعد فقدان قائده قد يلعب دورا أقوى في إيران المستقبلية. ومن الممكن حدوث مزيد من العسكرية، حيث تفقد المؤسسات الحكومية الرسمية أهميتها بينما تهيمن الأجهزة الأمنية.

تغيير النظام غير مرجح

وترى الخبيرتان أن تغيير النظام أمر غير مرجح في الوقت الحالي. وتعتقد شيلر أن هناك احتمال أكبر لحدوث تغييرات داخل جهاز السلطة الحالي وتوضح بأنه «من المرجح أن نشهد تغييرات داخل جهاز السلطة هذا بدلا من وصول المعارضة إلى السلطة». ورغم أن الشعب أظهر شجاعة ولا يحتاج إلى دعوات من الخارج، إلا أنه شهد وعودا دولية أيضا لم تتبعها أفعال.

وتتوقع هانا فوس أيضا أن أي خليفة محتمل لن يقوم في البداية إلا بتغيير القادة وتتردد حاليا أسماء مثل الرئيس السابق حسن روحاني. «لكن هذا لن يعني تغييرا في النظام، بل مجرد تغيير في القيادة». وحسب تقديرها فإن «الغالبية العظمى من الشعب الإيراني» ترغب في تغيير جذري، وتفضل أن يكون ذلك في شكل استفتاء على شكل الدولة في المستقبل.

مجال سياسي ضيق

يعتمد تحقيق هذه الرغبة بشكل كبير على الحرس الثوري فهو لا يسيطر على الأسلحة فحسب، بل على الاقتصاد والأيدولوجيا أيضا. وتحذر شيلر من أن استمرار القصف قد يضيق مجال المناورة السياسية: يمكن الآن التوقف ومحاولة فرض التغييرات في لحظة الصدمة. «إذا استمر القصف فسوف نفقد هذه اللحظة».

إيران تقف بذلك عند مفترق طرق: بين الانقطاع الرمزي والاستمرارية الهيكلية بين العسكرية المحتملة والرغبة غير المحققة في إجراء استفتاء سيتحدد ما إذا كان موت خامنئي سيكون أكثر من مجرد تغيير في قمة هرم القيادة.

بعد مقتل آية الله علي خامنئي تسعى إيران إلى إرساء نظام جديد. فهل سيبقى الوضع على ما هو عليه مع تغيير في الوجوه، أم أن هناك خطر مزيد من تركيز السلطة في أيدي الحرس الثوري؟ خبيرتان تقيمان الوضع والاحتمالات الواردة.

يمثل مقتل علي خامنئي نقطة تحول تاريخية ليس فقط بالنسبة لإيران، بل للمنطقة بأسرها. وحسب المادة 111 من الدستور سيتم انتخاب مرشد جديد خلفا لخامنئي من قبل مجلس الخبراء الذي يتكون من 88 رجل دين شيعي. ومن بين المرشحين المحتملين الرئيس السابق حسن روحاني وابن خامنئي مجتبي الذي يُعتقد أنه مقرب من الحرس الثوري وحسن خميني حفيد مؤسس الجمهورية آية الله خميني الذي قاد إيران حتى عام 1989. كما يتم تداول أسماء في أوساط المعارضة لقيادة البلاد وأشهرها هو رضا بهلوي، نجل الشاه الذي أُطيح به عام 1979. لكن المعارضة الإيرانية منقسمة ومختلفة.

وفي المرحلة الانتقالية تتولى قيادة البلاد لجنة ثلاثية مؤلفة من رئيس الدولة ورئيس مجلس القضاء وممثل عن مجلس صيانة الدستور. لكن السؤال الأساسي أبعاد من ذلك: هل نحن أمام تغيير في الشخصيات فحسب أم تغيير في النظام؟ في هذا الصدد يلعب الحرس الثوري دورا رئيسيا، حيث يُعتبر دعامة أساسية للسلطة على الرغم من مقتل قائده محمد بابكر.

قتل غير مسبوق

بالنسبة إلى بينت شيلر الباحثة السياسية في مؤسسة هاينريش بولالمانية، فإن وفاة خامنئي «حدث رمزي للغاية». صحيح أن «وفاة رجل يبلغ من العمر 86 عاما ليست مفاجأة تماما» لكن القتل المستهدف لرئيس دولة في منصبه أمر غير مسبوق. من الناحية السياسية الداخلية ومن ناحية القانون الدولي فإن هذه «لحظة حساسة للغاية». وتقول شيلر إن إيران كانت مستعدة لخلافة خامنئي لكن ظروف وفاته أعطت الوضع طابعا جديدا.

أما هانا فوس، الخبيرة في شؤون الشرق الأوسط في مؤسسة فريديرشايرت القريبة من الحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني فتري أن نداء ترامب يدل على سوء فهم أساسي. فهو يظهر «أحد المشاكل الكبرى» وهي أن ترامب «لا يفهم حقا منطق النظام الإيراني وجهازه الأمني بأكماله». فالحرس الثوري لديه جهاز مخابرات خاص به والذي بدوره لديه هياكله الخاصة بالإضافة إلى ميليشيات في الداخل والخارج.

القوة الحاسمة: الحرس الثوري

دعا الرئيس الأمريكي دونالد ترامب الحرس الثوري علنا إلى إلقاء السلاح. وتعتبر شيلر أن هذا الأمر لا جدوى منه وتقول «لا أعتقد أن الحرس الثوري سيتأثر بمثل هذا النداء». فهي لا ترى ما يمكن أن يكسبه، بل ترى أنه سيخسر السلطة والنفوذ والموارد

إن «عدد صواريخ الدفاع الجوي الاعتراضية من طراز (أرو 3) لا يزال منخفضاً، كما تعاني إسرائيل نقصاً في الصواريخ الباليستية التي تُطلق من الجو، وهو السلاح الذي استخدمته لتدمير منصات إطلاق الصواريخ الإيرانية هذا الصيف ومهاجمة قادة (حماس) في قطر العام الماضي». وبدوره، يقول جوناثان كونريكوس، المتحدث السابق باسم جيش الاحتلال، للصحيفة، إنه «يشعر بالإحباط حتى الآن بسبب كمية الصواريخ التي تمكّن الإيرانيون من إطلاقها».

ويحذر مسؤولون ومحللون من احتمال نجاح إيران في استنزاف منظومات الدفاعات الجوية الأمريكية، وفق صحيفة «وول ستريت جورنال». فالصواريخ الاعتراضية الأمريكية باهظة الثمن وإنتاجها محدود، تقابلها الصواريخ والمسيرات الإيرانية الرخيصة نسبياً.

ويُنتج سنوياً نحو 96 صاروخاً من طراز «ثاد» وحوالي 600 صاروخ «PAC-3 MSE»، المخصص لمنظومة «باتريوت». وخلال حرب جـوان من العام الماضي، استُخدم نحو 150 صاروخ «ثاد» و80 صاروخ «SM-3» أُطلقت من مدمرات بحرية، وفق ما أوردته الصحيفة الأمريكية.

وتبرز خشية من أن تستغل إيران نقاط الضعف هذه لاستنزاف الدفاعات وشن موجات هجومية لاحقة تنجح بالوصول إلى أهدافها. ورجح محللون أن تدفع هذه المخاوف الولايات المتحدة لتسريع هجماتها وتدمير القوة الصاروخية والطائرات المسيرة الإيرانية. ولا يمكن تحديد الحجم الدقيق لمخزون الولايات المتحدة من القذائف الدفاعية الجوية باعتبارها معلومات سرية.

وعقب إثارة هذه المخاوف، طمأن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب أن «مخزونات الذخائر الأمريكية، من الفئة المتوسطة والمتوسطة العليا، أعلى أو أفضل من أي وقت مضى - وكما قيل لي اليوم، لدينا إمدادات غير محدودة تقريبا من هذه الأسلحة». وأكد أنه «يمكن خوض الحروب إلى الأبد، وبجناح كبير، باستخدام هذه الإمدادات فقط». أما بالنسبة للأسلحة عالية الجودة، فأكد ترامب أن لدى الولايات المتحدة مخزون كاف، مضيفاً «لكننا لسنا في المكان الذي نريده».

وقد تسببت موجات الهجمات التي تشنها إيران باستخدام الطائرات الانتحارية المسيرة في ضغوط هائلة على خطوط الدفاع الجوي، مما أدى إلى نفاذ مخزونات الذخيرة الأمريكية في المنطقة بشكل متسارع، وفقاً لتقرير نشرته وكالة «بلومبرغ». ويرى الخبراء أن حسم الصراع بات مرهوناً بالإجابة على سؤال حيوي واحد: «من الذي سينفذ مخزونه من السلاح أخراً؟».

بدأت الشرارة الأولى يوم السبت الماضي بسلسلة من الضربات الجوية الأمريكية والإسرائيلية استهدفت مواقع في الداخل الإيراني. وفي المقابل، ردت إيران باستهداف القواعد الأمريكية في المنطقة، والبنية التحتية النفطية، والمناطق المدنية، عبر أسراب من مسيرات «شاهد-136».

ورغم أن منظومات «باتريوت» الأمريكية أثبتت كفاءة تتجاوز 90% في اعتراض هذه المسيرات والصواريخ الباليستية، إلا أن المخططين العسكريين يواجهون فجوة لوجستية ومالية مرعبة؛ فبينما لا تتجاوز تكلفة مسيرة «شاهد» الواحدة 20 ألف دولار، تصل تكلفة صاروخ الباتريوت المستخدم لإسقاطها إلى نحو 4 ملايين دولار. وفي هذا السياق، تشير كيلي غريكو، كبيرة المحللين في مركز «ستيمسون»، إلى أن الاستراتيجية الإيرانية تعتمد بشكل أساسي على استهلاك ذخيرة المدافعين وكسر الإرادة السياسية لدول الخليج، واصفة إياها بأنها «استراتيجية استنزاف منطقية من الناحية العملية».

وتتجلى خطورة هذا الوضع في التقارير المسربة التي اطلع عليها «بلومبرغ نيوز»، والتي كشفت أن مخزون قطر من صواريخ الباتريوت قد ينفد في غضون 4 أيام فقط إذا استمرت الهجمات بوتيرتها الحالية، وهو ما يفسر الضغوط الدبلوماسية المكثفة التي تمارسها الدوحة لإنهاء الصراع فوراً.

وعلى الصعيد الميداني، تشير التحليلات إلى أن إيران أطلقت أكثر من 1200 قطعة من الذخائر منذ بداية العام، معظمها من الطائرات المسيرة الرخيصة، بينما يُعتقد أن طهران تحتفظ بصواريخها الباليستية الأكثر تدميراً لمراحل متقدمة من المواجهة.

وفي تصريح لافنت، أكد وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي أن الوحدات العسكرية تعمل حالياً بشكل مستقل بمعزل عن الإدارة المدنية، وتنفذ تعليمات مسبقة محددة لها.

ورغم تأكيدات وزير الدفاع الأمريكي، بيت هيغسيث، بأن هذه المواجهة لن تتحول إلى «حرب لا تنتهي كما حدث في العراق»، إلا أن معضلة اللوجستيات تظل قائمة. فبينما نجحت القوات الأمريكية والإسرائيلية في تحييد أنظمة الدفاع الجوي الإيرانية بما في ذلك منظومات S-300 في الساعات الأولى وتحليق مقاتلاتها بحرية في الأجواء الإيرانية، تظل القدرة الإنتاجية الإيرانية للمسيرات تتفوق بمراحل على سرعة الغرب في تصنيع صواريخ الدفاع الجوي باهظة الثمن.

تفاوض تحت النار أم حرب شاملة

سيناريوهات المواجهة بين أمريكا وإيران بعد المرشد



قطاعات عديدة استراتيجية، حيث سيشهد الداخل الإيراني صعوداً للقيادات القريبة من الحرس الثوري لتولي زمام القيادة في إيران، كما سيميل النظام إلى مزيد من التشدد والإنعزالية.

وعن موعد انتهاء الحرب يرى أنه أمام إيران أيام من القتال ربما تستمر لأسابيع، ثم التفاوض على إطار جديد بعد استنزاف القدرات القتالية لكل من طهران وأمريكا، مرجحاً حدوث مفاجآت لم تكشف عنها الحرب بعد بشأن أحد أطراف الصراع.

استراتيجية إيران في زمن الحرب

بينما يرى الدكتور محمد محسن أبو النور، رئيس المنتدى العربي لتحليل السياسات الإيرانية، أن دخول أطراف إضافية يعتمد على مصالحها وخطر الانزلاق لحرب واسعة.

وأضاف رئيس المنتدى العربي لتحليل السياسات الإيرانية أن دول خليجية قد تشارك بشكل محدود ضمن تحالفات مع الولايات المتحدة، بينما أوروبا غالباً ستلعب دور الوساطة أو الدعم غير المباشر، إلا أن السيناريو الأكثر ترجيحاً الآن هو صراع محدود في الخليج وشرق المتوسط، مع جهود دولية لتجنب توسيع نطاق الحرب إلى نزاع إقليمي شامل.

وبحثاً عن ملجأ للتهدة يرى أبو النور أن إيران قد تستخدم الدبلوماسية مع الحلفاء مثل روسيا والصين لتخفيف التوتر، مع استمرار تماسك الداخل الإيراني إذ عملت الحرب على توحيد الصف الداخلي وزيادة صلابة الرد الإيراني.

مفسراً ذلك أن اغتيال المرشد الأعلى يمثل صدمة استراتيجية، إلا أن إيران قد تختار ردوداً محدودة ضد مصالح أمريكية في المنطقة لإظهار قوتها دون الإنزلاق إلى حرب شاملة، أو قد توسع العمليات إذا شعرت بأن الرد المحدود لا يكفي.

خيار آخر مع إيران سوى وجود هذا النظام قائماً والتفاوض معه.

إيران وأمريكا

وأضاف القزويني أن طهران تعمل عبر هجماتها الحالية على خلق قناعة بأن الإطاحة بالنظام الحالي واقتلعه عسكرياً بالقصف الجوي مستحيل، من خلال إظهار قوتهم، معللاً ذلك بأن تزايد القصف الإيراني تجاه دول الخليج لإرغام أمريكا على القبول بالتفاوض، وهو ما أكدته ترامب بأنه وافق على التحدث مع القادة الإيرانيين الجدد.

أما عن سيناريوهات الحرب في الأيام المقبلة، فيرى أن أذرع طهران ممثلة في حزب الله اللبناني والحشد الشعبي في العراق وجماعة أنصار الحوثي في اليمن سيدخلوا الصراع بشراسة حال استمرت الضربات الأمريكية بشدة، وذلك في محاولة منهم لتخفيف الضغط العسكري على طهران منفردة.

الحرس الثوري بعد خامنئي.. صعود التشدد وترتيبات ما

بعد الصدمة

في حين يرى أحمد سلطان الباحث في شؤون الأمن الإقليمي، أنه لا يمكن القضاء على نظام ولاية الفقيه في إيران بالضربات الحالية، حيث أن عمليات القصف لا تؤدي إلى إسقاط نظام بالكامل، لكنه أكد في الوقت ذاته أن النظام الإيراني تعرض لهزات عنيفة سيكون لها ارتدادات في كل النظام وذلك باغتيال المرشد الأعلى في أول ساعة للحرب، إلا أنه لا يمكن القول حالياً بأن تلك الضربات قادرة على تغيير نظام ولاية الفقيه.

وعلى ذلك سلطان أن مؤسسة الحرس الثوري الإيراني لا تزال مسيطرة على مقاليد القيادة العسكرية، بيد أنها سيكون لها الكلمة الفصل في اختيار المرشد المقبل عقب خامنئي، كونها مسيطرة على

تشهد المنطقة واحدة من أكثر مراحلها حساسية منذ سنوات، مع تصاعد المواجهة بين إيران والولايات المتحدة عقب اغتيال المرشد الأعلى الإيراني علي خامنئي، وما تبعه من ردود عسكرية هي الأولى من نوعها تاريخياً باستهداف أراضي دول الخليج العربي تحت ذريعة استهداف القواعد الأمريكية، لتلجأ إيران لإظهار القدرة على الردع والانتقام، وإيصال رسالة بأن إسقاط النظام أو تغييره أمر مستحيل، وهو ما تسعى طهران لتكريسه عبر ضربات متكررة تستهدف دول كل من المملكة العربية السعودية والإمارات وقطر والكويت وسلطنة عمان والبحرين، في محاولة لفرض معادلة جديدة على طاولة التفاوض.

في المقابل، يواجه النظام الإيراني هزة استراتيجية عميقة، لكنه لا يزال يبدو أنه متمسك، بينما يلوح شبح حرب استنزاف طويلة الأمد، يبقى السيناريو الأكثر ترجيحاً هو صراع محدود في الخليج، مع انخراط أطراف إقليمية بشكل متفاوت، وجهود دولية حثيثة لتجنب الانزلاق إلى مواجهة شاملة.

ما يضع المنطقة أمام مسعى إيران لتثبيت نظام ولاية الفقيه عبر التصعيد العسكري والدبلوماسي، فيما تراهن واشنطن على الضغط المستمر لإضعافه، لتبقى الأيام المقبلة مفتوحة على احتمالات تفاوض أو مفاجآت غير متوقعة قد تغير مسار الأزمة.

دول الخليج بين نيران الردع الإيراني والتحالفات الأمريكية

وفي ذلك يقول صالح القزويني الباحث السياسي المتخصص في الشأن الإيراني، من طهران، إن إيران تعمل حالياً على إظهار الانتقام للمرشد الأعلى علي خامنئي بعد أن تم اغتيال في مقر داره، إلى جانب استمرار توجيه الضربات للقواعد الأمريكية لإيصال رسالة لواشنطن وإسرائيل أنه ليس هناك خيار عسكري أو أي

وفق كبيريات الصحف العالمية

إسقاط النظام الإيراني لن يؤدي بالضرورة إلى الاستقرار



في ظل الحرب الإسرائيلية الأمريكية مع إيران، تتباين قراءات الصحافة الدولية حول رهانات التصعيد العسكري ومآلاته المفتوحة.

نعرض ثلاثة تحليلات كبرى تناقش ما إذا كان خيار تغيير النظام في إيران سيحقق الردع والاستقرار، أم يفتح الباب أمام فوضى إقليمية طويلة الأمد.

البداية من صحيفة الغارديان مع مقال رأي تحليلي بعنوان «لا يستطيع أحد التنبؤ بكيفية تطور الحرب الأمريكية مع إيران» للكاتبين راجان مينون ودانيال آر. ديببتريس.

يعالج الكاتبان الحرب من منظور عدم اليقين والمخاطر غير المحسوبة واحتمالات الفوضى المتعددة. يوضح الكاتبان أن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بينما كان يوضح أسباب توجيه ضربة لإيران، قدم إطاراً واسعاً من الاتهامات للجمهورية الإسلامية تمتد إلى ثورة 1979 وقت اقتحام السفارة الأمريكية في طهران، و«دعم الإرهاب»، و«وحشية النظام تجاه مواطنيه»، ودعمه فصائل يُحملها مسؤولية مقتل جنود أميركيين.

العنصر المركزي في خطابه كان التحذير من خطر امتلاك إيران سلاحاً نووياً، رغم عدم وجود معلومات استخباراتية مؤكدة حيال ذلك الأمر، بل وادعاؤه أنها تقترب من امتلاك صاروخ قادر على بلوغ الأراضي الأمريكية.

المفارقة، بحسب المقال، أن هذا الخطاب التصعيدي تزامن مع إرسال مبعوثين إلى جنيف للتفاوض حول البرنامج النووي، قبل أن يعلن ترامب نفاذ صبره ويتهم الإيرانيين برفض التعهد الصريح بعدم امتلاك سلاح نووي، رغم تصريحات وزير الخارجية عباس عراقجي في 24 فيفري الماضي بأن إيران «لن تطور أسلحة نووية تحت أي ظرف».

المقال يلفت إلى تناقضات في السياسة الأمريكية؛ فبينما يشن ترامب هجومه العسكري، أرسل في الوقت ذاته مبعوثين إلى جنيف للتفاوض مع طهران حول برنامجها النووي. يرى الكاتبان أن هذه الجولة من المفاوضات ربما كانت مصممة لتظهر أن الإدارة الأمريكية «جزيت الدبلوماسية» قبل الانزلاق إلى الحرب، وليس كجهد جاد لحل الخلاف. إيران، وفق الوساطة العمانية، قدمت تنازلات غير مسبوقه بما في ذلك خفض تخصيب اليورانيوم إلى أقل من 3.67% والسماح بعودة مفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية بصلاحيات كاملة، بل والتعهد بعدم تخزين اليورانيوم المخضب. رغم هذه الخطوات، سعى ترامب وتنتياهو ليس فقط إلى تقييد البرنامج النووي، بل إلى إسقاط النظام ذاته.

على الأرض، يؤكد المقال أن الحرب خرجت سريعاً من إطارها وأصبحت إقليمية. إيران ردّت بإطلاق صواريخ على إسرائيل، وهاجمت البحرين والكويت والسعودية وقطر والإمارات التي تستضيف قواعد أميركية، في محاولة - بحسب التحليل - لدفع هذه الدول للضغط نحو وقف إطلاق النار.

ويحذر الكاتبان من احتمال تصعيد أكبر عبر إغلاق مضيق هرمز الذي يمر عبره نحو خمس إمدادات النفط العالمية، ما قد يطلق موجات صدمة اقتصادية عالمية. كما يشيران إلى رهان ترامب وتنتياهو على انتفاضة شعبية واسعة داخل إيران بعد مقتل المرشد علي خامنئي، لكنهما يحذران من أن أجهزة الأمن

التي قمعت الاحتجاجات سابقاً قد تكون أكثر شراسة اليوم، وأن افتراض انهيار النظام السريع يتجاهل وجود قاعدة دعم حقيقية له، لا مجرد حكم بالقوة وحدها.

المقال يخلص إلى أن إسقاط النظام، إن حدث، لا يعني بالضرورة الاستقرار، مستحضراً تجارب العراق وليبيا وأفغانستان حيث أدى انهيار الدولة إلى فوضى ممتدة وعنف عابر للحدود وتدفقات لجوء وانتشار جماعات مسلحة. إيران، الأكبر مساحة والأكثر سكاناً والأشد موقفاً استراتيجياً بين هذه الحالات، تضم 93 مليون نسمة وتنوعاً إقليمياً وسياسياً معقداً وتقع على مفترق طرق الطاقة العالمية، ما يجعل أي فراغ في السلطة محفوفاً باحتمالات اضطراب يتجاوز حدودها. الرسالة المركزية التي يطرحها مينون وديببتريس هي أن أحداً، بمن فيهم صناع القرار في واشنطن وإسرائيل، لا يستطيع التنبؤ بمسار هذه الحرب أو ضبط تداعياتها، لأن الحروب حين تُطلق قد تؤدي إلى نتائج غير مقصودة، وبعضها قد يكون طويل الأمد وخارج السيطرة.

مغامرة القوة الأميركية: بين الردع العسكري وفوضى ما بعد الضربة

وضع مقال صدر في مجلة «الإيكونوميست»، الضربة الأميركية لإيران في سياق تاريخ طويل محاولات متعثرة لرؤساء أميركيين في الشرق الأوسط. يبدأ المقال بالتذكير بأن رغم قائمة تلك المحاولات غير الناجحة تلك لكن دونالد ترامب أقدم في صباح 28 فيفري الماضي على قصف إيران بموجات متتالية من الصواريخ والقنابل بالتنسيق مع إسرائيل، رغم إدراك الجميع - بما في ذلك البنتاغون وأعضاء إدارته، أن نتيجة الحرب شديدة الغموض.

الضربات قد تمهد لظهور حكومة إيرانية جديدة مستعدة للسلام، لكنها قد تقود أيضاً إلى فوضى وسفك دماء إضافي. ورغم هذه المخاطر، اختار ترامب حوض المغامرة بحماس واضح.

المقال يشرح أن الرئيس، في تبريره للهجوم بعد بدئه مباشرة، بدا وكأنه يسعى لتحقيق كل الأهداف دفعة واحدة: القضاء على تهديد الصواريخ الباليستية الإيرانية، إنهاء البرنامج النووي، والدعوة إلى انتفاضة داخلية تدفع الشعب الإيراني وأجهزة الأمن إلى الانقلاب على النظام.

خلال ساعات، أعلن مقتل المرشد الأعلى آية الله علي خامنئي، فيما كشفت إسرائيل عن اغتيال مسؤولين عسكريين وسياسيين كبار.

ورغم هذا «النجاح» الأولي في قطع رأس النظام، يحذر التحليل من أن النتائج قد لا تسير كما يريد ترامب. على المدى القصير، قد تلحق إيران دماراً واسعاً عبر استهداف مدن في البحرين والكويت وعمان وقطر والسعودية والإمارات، وهي دول تعتمد على الاستقرار لضمان ازدهارها، كما قد تضرب قواعد أو سفناً أميركية، في إشارة إلى مقتل ثلاثة جنود أميركيين الذي عكس خطورة التصعيد. كذلك يمكن لإيران أن ترفع أسعار النفط إلى 100 دولار أو أكثر عبر استهداف الحقول أو تعطيل الملاحة في مضيق هرمز.

أما على المدى الأبعد، فيرى المقال احتمال فشل الضربات بصورة أعمق. فالنظام الإيراني كان يستعد منذ سنوات لمرحلة ما بعد خامنئي، والسلطة حالياً بيد مجلس ثلاثي، وقد يخلفه شخصية متشددة متورطة في قمع الاحتجاجات الدامية في يناير. الحاكم الجديد قد يكون أكثر قسوة، وقد يواصل تخزين الصواريخ الباليستية، مدركاً أن شن حرب جديدة لأجلها فقط سيكون صعب التبرير، بل قد يخلص إلى أن امتلاك سلاح نووي، على غرار كوريا الشمالية، هو الضمان الوحيد لردع الهجمات. وهناك احتمال آخر أكثر قتامة، يتمثل في انهيار الدولة إلى فوضى أو حرب أهلية تمتد آثارها خارج الحدود، مع تساؤلات خطيرة حول مصير مخزونات اليورانيوم المخضب.

مقامرة الشرق الأوسط الكبرى هل اقتربت ساعة الحسم؟

دخلت المنطقة منعطفاً هو الأخطر منذ عقود، حيث تجاوزت المواجهة بين طهران وتل أبيب ومن خلفها واشنطن، قواعد الاشتباك التقليدية لتتحول إلى حرب كسر إرادات شاملة، هذا التصعيد غير المسبوق يتزامن مع استراتيجية إيرانية جديدة تعتمد على إعماء الخصم؛ فاستهداف الرادارات ومراكز الاستشعار الأمريكية في الخليج لم يكن عشوائياً، بل هو جهد استخباراتي مركز لتعطيل منظومات الإنذار المبكر، وهو ما يفسر وصول الصواريخ الإيرانية في الموجات الأخيرة إلى أهدافها بدقة أعلى وبنسبة اعتراض أقل بعد أن فقدت الدفاعات الجوية الإسرائيلية والأمريكية قدرتها على التنبؤ بمسارات المقذوفات في الوقت المناسب.

في المقابل، تبدو الاستراتيجية الأمريكية تحت إدارة ترامب وكأنها تسير في مسارين متوازيين؛ الضغط العسكري الساحق والدبلوماسية الخشنة، فبينما يتحدث وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي عن طاولة مفاوضات فجرها ترامب، نجد أن الأخير يرفع سقف المطالب إلى حدود الاستسلام الكامل، واشنطن اليوم لا تطلب مجرد العودة للاتفاق النووي بل تشترط تسليم كامل مخزون اليورانيوم وتقييد مدى الصواريخ الباليستية إلى 300 كيلومتر فقط، وهو ما يعني تجريد إيران من ذراعها الطولى وقدرتها على تهديد العمق الإسرائيلي أو حتى العواصم الإقليمية، هذا المطالب يمثل بالنسبة للنظام في طهران انتحاراً سياسياً، مما يجعل خيار الصمود فوق مستوى التصور هو الرهان الوحيد المتبقي لديه، رغم الضربات الموجعة التي طالت بنك أهدافه الحيوي.

الميدان يتحدث بلغة أخرى أكثر تعقيداً، استدعاء إسرائيل لـ 100 ألف جندي من الاحتياط ليس مجرد إجراء دفاعي، بل هو مؤشر صارخ على نية غزو بري لجنوب لبنان، في محاولة لقطع أذرع طهران بعد أن فشلت الضربات الجوية في تحقيق الحسم المطلق، ومع ذلك، يظل الثقب الأسود في هذه الحرب هو الداخل الإيراني، فالاختراقات الأمنية التي بدأت باستهداف القيادة العليا في هذه الحرب والحرب التي قبلها، وانتهاءً بمقتل المرشد الإيراني بضربة جوية، كشفت عن ترهل أمني كبير، الإحداثيات لم تأت من الأقمار الصناعية فحسب، بل من داخل الدائرة الأولى لصنع القرار، مما يعني أن النظام يقاتل عدواً في الخارج وخيانة في الداخل.

وعلى الجانب الآخر، تبرز المعضلة الكبرى أمام دونالد ترامب؛ هل يسقط النظام الإيراني فعلياً؟ الحسابات السياسية تشير إلى أن ترامب، ورغم ميله للتصعيد، يدرك كلفة الفوضى الشاملة، سقوط نظام مركزي كالنظام الإيراني دون بديل جاهز وموحد يعني تحويل إيران إلى بؤرة لتصدير الإرهاب والفوضى، وهو نموذج عراق 2003 الذي لا يريد ترامب تكراره، لذا، فإن الهدف المعلن قد يكون إيصال النظام إلى حافة الانهيار لإرغامه على توقيع اتفاق ينهي طموحاته الإقليمية والنووية للأبد، دون الانزلاق إلى مسؤولية إدارة دولة منهاره يسكنها أكثر من 85 مليون نسمة.

أما دول الخليج، فهي تجد نفسها في عين العاصفة، الاستهداف الإيراني لمطار الكويت، وتهديدات المسيرات لمنشآت الطاقة، والتلويح بغلق مضيق هرمز وباب المندب، كلها أوراق ضغط تستخدمها طهران لتحويل الرفاه الخليجي إلى رهينة، إيران تدرك أن استهداف منصات النفط والمطارات المدنية والفنادق لا يتطلب جيوشاً جرارة بل بضع مئات من المسيرات رخيصة التكلفة التي يمكنها قلب حياة الملايين جحيماً، هذا هو السلاح الأخير الذي تشهده طهران في وجه العالم، محاولة إقناع واشنطن بأن كلفة إسقاطها ستكون انهيار الاقتصاد العالمي وارتفاع أسعار النفط إلى مستويات فلكية.

إننا أمام مشهد معقد؛ فرنسا ترسل حاملة طائراتها شارل ديغول إلى شرق المتوسط، وبريطانيا تفتح قواعدها دون انخراط مباشر، مما يشير إلى تردد في الموقف الأوروبي تجاه مغامرة ترامب، وفي الوقت ذاته، ترفض طهران الوساطات الإيطالية وتستمر في قصف القواعد العسكرية، مما يوحي بأننا لسنا أمام حرب خاطفة بل أمام حرب استنزاف طويلة كما تصفها مصادر الجيش الإسرائيلي.

المنطقة اليوم تقف أمام سيناريوهين لا ثالث لهما؛ إما صفقة كبرى يفرضها ترامب تحت النار تعيد رسم خريطة القوى في الشرق الأوسط أو انفجار إقليمي شامل يطيح بخراطم الاستقرار الاقتصادي ويحول عواصم المنطقة إلى ساحات صراع مفتوحة، إيران أثبتت أنها قادرة على الضرب من خلف الركام؛ لكن، إلى متى يمكن لهذا الركام أن يصمد أمام آلة دمار أمريكية وإسرائيلية لا تكتفي بضرع العسكر، بل تستهدف الآن شل حياة الدولة والمجتمع بالكامل لإجبار الشعب على الثورة؟ الساعات القادمة لن تحدد مصير النظام في طهران فحسب، بل ستحدد وجه الشرق الأوسط للقرن القادم.

يتساءل التحليل عن دوافع ترامب لقبول هذا القدر من المخاطرة، رغم أن قاعدته الشعبية تميل إلى رفض الحروب، خصوصاً في الشرق الأوسط، ورغم أن ارتفاع أسعار النفط قد يثير غضب ناخبي حركة «ماغا» — فلنجعل أمريكا عظيمة مجدداً — قبيل الانتخابات النصفية. كان بإمكانه الادعاء بأن محادثات جنيف النووية تحقق تقدماً وكسب الوقت، لكنه اختار الضربة.

أحد التفسيرات المطروحة هو رغبته في أن يكون الرئيس الذي «يحسم الحساب» مع إيران، مستحضراً خطاباً ذكر فيه الأميركيين بأزمة الرهائن عام 1979، التي استمرت 444 يوماً. تفسير آخر يرتبط باعتقاده أن إيران في أضعف حالاتها: دفاعاتها الجوية تضررت العام الماضي، وحرب الاثني عشر يوماً أنهكت قياداتها، واحتجاجات يناير هزت ثقة النظام بنفسه، فيما شجعت نجاحات إسرائيل ضد حزب الله والقوى المدعومة من طهران في سوريا على اختيار هذا التوقيت.

ويضع المقال التحرك الأمريكي في إطار نمط أوسع من إظهار القوة، إذ لم يعد ترامب يكتفي بالعقوبات والرسوم الجمركية، بل بات أكثر استعداداً لاستخدام القوة العسكرية، كما حدث في فنزويلا قبل ثمانية أسابيع، ومع الضغوط على كوبا، وفي مواجهة خصوم منفتحين على الصين وروسيا. ويرى أن ترامب يتخلى عن خطاب «القيم الأميركية» لصالح تعظيم القوة الأميركية، في عالم يسمح بتحطيم الدول إذا فهم قادتها ضرورة الخضوع للقوة.

صحيح أن الضربات قد تعزز الردع، ورسالتها لن تغيب عن الصين، وقد تحقق أحياناً شعار «السلام عبر القوة»، لكن حين تصبح القوة المبدأ المنظم الوحيد، قد تتكاثر النزاعات ويصعب على واشنطن احتواؤها. الأمل أن يخرج الإيرانيون أكثر حرية وازدهاراً، لكن إن استمرت معاناتهم، فلا يتوقع أن تتدخل واشنطن مجدداً، لأن ما تعتبره الإدارة مهمتها الأساسية يكون قد أُنجز بالفعل.

حرب اختيار لا ضرورة: هل يؤدي إسقاط النظام إلى فراغ خطير في إيران؟

في افتتاحية صحيفة لوموند بعنوان «الحرب التي اختارها ترامب في إيران»، يُقدّم هجوم الولايات المتحدة وإسرائيل على إيران باعتباره خياراً استراتيجياً مدفوعاً بهدف إسقاط النظام أكثر من كونه رداً على تهديد فوري ملموس. تفتتح الصحيفة وصف مشاهد احتفال عدد من الإيرانيين في طهران فور إعلان مقتل علي خامنئي، المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية منذ 1989، معتبرة أن ذلك يشكل «نهاية رمزية لعهد طويل»، لكنه في الوقت نفسه يؤكد طابع العملية العسكرية التي نفذتها واشنطن وتل أبيب، والتي لم تُشن كرد فعل على أزمة طارئة، بل كجزء من مسعى متواصل منذ سنوات للوصول إلى تغيير في النظام الإيراني. وتنتقل الافتتاحية أن التبرير الذي ساقه ترامب للضربات، بوجود «تهديدات وشيكة» تستهدف الشعب الأمريكي، لا يستند إلى وقائع مؤيدة لتلك الادعاءات.

وتعود الصحيفة في تحليلها إلى أحداث السنوات الماضية لتبيان السياق الذي قاد إلى هذه المواجهة. منذ أبريل 2024، تعرضت القدرات العسكرية الإيرانية للإضعاف نتيجة ثلاث جولات من المواجهة المباشرة مع إسرائيل، التي دعمتها الولايات المتحدة في جوان 2025، حين أعلن ترامب أن البرنامج النووي الإيراني، الذي كان محور صراع دام نصف قرن، قد «دُمّر» عملياً. كما لفتت إلى أن شبكة الحلفاء الإقليميين لإيران، التي صُممت لتعزيز نفوذ طهران في المنطقة، تآكلت بشكل كبير بفعل الضربات الإسرائيلية التي أعقبت هجمات السابع من أكتوبر التي نفذتها حركة حماس المدعومة من إيران. في هذا المناخ، رأى ترامب أن الظروف مواتية لتحقيق نصر يفوق حدود الضغط الدبلوماسي، وهو مسار بدأ فعلياً منذ انسحابه من الاتفاق النووي في شهر ماي من عام 2018، الذي تفاوض عليه سلفه باراك أوباما وكان يهدف لمعالجة الملف النووي الإيراني عبر الوسائل الدبلوماسية.

وتشير الافتتاحية إلى أن الاتفاق الذي طالما هاجمه تنتياهو بحدّة كان قد وضع آليات رقابية صارمة على البرنامج النووي الإيراني مقابل رفع العقوبات، وكان يمكن أن يمهد لإعادة إدماج إيران في المجتمع الدولي وتقوية الجناح المعتدل داخل النظام. لكن ترامب، حين مَرّق هذا الاتفاق مدعياً إمكانية التوصل إلى صفقة أكثر تشدداً، قام بخطر مضاعف إذ عزز الجناح المتشدد حول خامنئي وعمّق عزلة النظام. ومع عزلة القيادة الإيرانية وتركزها الكامل على البقاء في السلطة، فشلت في قراءة التحولات في ميزان القوى الإقليمي، مما دفعها إلى تصعيد حملات القمع الداخلي ضد شعب يدفع ثمناً باهظاً لأزمات اقتصادية واجتماعية عميقة، كما اتضح بشكل صارخ في الدموية التي واجهت بها الاحتجاجات في يناير الماضي.

وتختتم الافتتاحية بتحذير صريح من عواقب إسقاط النظام الإيراني، إذ رغم أن سقوطه قد لا يثير ندم الكثيرين، فإن ذلك يمكن أن يفتح الباب أمام مرحلة من عدم الاستقرار الكبير داخل البلاد. فالقوى العسكرية-الأمنية الضيقة التي تستفيد من بقاء النظام قد تقاوم بقوة، مثلما حدث في مناطق أخرى تعرضت لضربات عسكرية شاملة في السنوات الماضية مثل غزة ولبنان وسوريا، مما يثير مخاوف من فوضى مسلحة قد تستمر طويلاً بعد انتهاء الضربات الجوية. وتذكّر الصحيفة بأن ترامب، الذي دخل الحياة السياسية منتقداً مغامرات سابقه في الشرق الأوسط، لم يُظهر ميلاً لخوض جهود دبلوماسية أو عسكرية طويلة الأجل، ولم يثبت قدرة على تحمل تبعات قرارات خطيرة من هذا النوع، خاصة وأن هذه الحرب أُعلنت دون أي تفويض من الأمم المتحدة، مما يجعل المسؤولية الكاملة عنها تقع على عاتقه وحده.

رابطة الهواة لكرة القدم المستوى 1 (الجولة 3 إيابا)



مستقبل وادي الليل

(المجموعة الأولى) انتصار ثمين لوادي الليل

النتائج

- 1 — 1 شبيبة منوبة — قرمبالية الرياضية
- 1 — 0 أمل تازركة — مستقبل وادي الليل
- 4 — 1 سهم رأس الجبل — نادي كرة القدم بمنزل تميم
- 1 — 0 الاتحاد القليبي — ستير جرزونة
- 1 — 0 نادي منزل بوزلفة — النجم الخلافي
- 2 — 0 اتحاد الجديدة — موج منزل عبد الرحمان
- كوكب منزل جميل — النجم الرادسي (تأجلت)

الترتيب

- 1 (النجم الخلافي 36)
- 2 (قرمبالية الرياضية 33 (1 —))
- 3 (شبيبة منوبة 32)
- 4 (ستير جرزونة 31)
- 5 (كوكب منزل جميل 24 (1 —))
- 6 (موج منزل عبد الرحمان 23)
- 7 (مستقبل وادي الليل 20)
- 8 (نادي منزل بوزلفة 18)
- (الاتحاد القليبي 18 (1 —))
- (سهم رأس الجبل 18)
- 11 (نادي كرة القدم بمنزل تميم 15)
- 12 (اتحاد الجديدة 13)
- 13 (النجم الرادسي 11 (1 —))
- 14 (أمل تازركة 8)

- (قرقنة الرياضية 18)
- 13 (خطاف القلعة الكبرى 17)
- 14 (مشعل الساحلين 11)

(المجموعة الرابعة) أجيم جربة يحدث المفاجأة

النتائج

- 2 — 1 أولمبيك مدنين — اتحاد أجيم جربة
- 0 — 0 أمل جربة — جريدة توزر
- 0 — 0 تهذيب الصخيرة — كوكب دقاش
- 1 — 1 نادي المضيلة — الملعب القفصي
- 0 — 2 تبلبو قابس — مارث الرياضية
- 2 — 1 أمل الرقبة — جمعية جربة
- 0 — 0 فجر القطار — واحة قبلي

الترتيب

- 1 (أولمبيك مدنين 36)
- 2 (واحة قبلي 30)
- 3 (فجر القطار 27)
- 4 (مارث الرياضية 25)
- (اتحاد أجيم جربة 25)
- 6 (جريدة توزر 24)
- (جمعية جربة 24)
- 8 (كوكب دقاش 23)
- 9 (تبلبو قابس 21)
- 10 (تهذيب الصخيرة 18)
- (الملعب القفصي 18)
- 12 (نادي المضيلة 15)
- 13 (أمل جربة 10)
- 14 (أمل الرقبة 6)

- 19 (مستقبل المحمدية)
- 11 (نادي الدهماني 18 (1 —))
- 12 (النادي المجازي 17)
- (اتحاد سيبطة 17)
- 14 (مرجان طبرقة 16)

(المجموعة الثالثة) الملعب السوسي يعلن الهروب

النتائج

- 0 — 4 قرقنة الرياضية — مشعل السواسي
- 0 — 2 الملعب السوسي — الأهلي الصفاقسي
- 1 — 2 كوكب منزل النور — نهضة جمال
- 1 — 1 النادي الهلافي — الملعب الصفاقسي
- 1 — 2 اتحاد قصبية المديوني — مشعل الساحلين
- 1 — 1 خطاف القلعة الكبرى — الأفق الرياضي بكركر
- 1 — 3 نادي جبنيانة — نسر طبلبة

الترتيب

- 1 (الملعب السوسي 33)
- 2 (مشعل السواسي 28)
- 3 (نادي جبنيانة 24)
- 4 (الأهلي الصفاقسي 23)
- (نسر طبلبة 23)
- 6 (اتحاد قصبية المديوني 22)
- 7 (نهضة جمال 21)
- 8 (النادي الهلافي 19)
- (الأفق الرياضي بكركر 19)
- (كوكب منزل النور 19)
- 11 (الملعب الصفاقسي 18)

(المجموعة الثانية) نادي مكثر يقترب

النتائج

- 1 — 2 نجم فريانة — الترجي الكريبي
- 1 — 2 نادي مكثر — تالة الرياضية
- 1 — 2 اتحاد سليانة — بئر مشاركة الرياضية
- 1 — 4 اتحاد سيبطة — نجم الفحص
- 1 — 2 نادي حاجب العيون — نادي الدهماني
- 1 — 2 مرجان طبرقة — مستقبل المحمدية
- 0 — 0 النادي المجازي — أولمبيك الكاف

الترتيب

- 1 (أولمبيك الكاف 31)
- 2 (تالة الرياضية 23)
- (نادي مكثر 23 (1 —))
- 4 (نجم الفحص 22)
- (بئر مشاركة الرياضية 22)
- (نادي حاجب العيون 22)
- 7 (الترجي الكريبي 21)
- (اتحاد سليانة 21)
- 9 (نجم فريانة 20)

رابطة الهواة لكرة القدم المستوى 2 (الجولة 3 إيابا)



سهم قصر قفصة

(المجموعة الأولى) الأولمبي للنقل يستفيق

النتائج

- النادي الأولمبي للنقل — اتحاد برج السدرية 1 — 0
- مستقبل التضامن — اتحاد برج العامري 0 — 1
- الخضراء الرياضية — العالية الرياضية 0 — 0
- الاتحاد القرطاجني — شباب الحرايرية 1 — 0
- جمعية البطان — النادي الأولمبي بالكروم 1 — 0
- ملعب مرناق: معفى

الترتيب

- 1 (الاتحاد القرطاجني 32
- 2 (ملعب مرناق 23
- 3 (الخضراء الرياضية 22
- (اتحاد برج العامري 22
- 5 (النادي الأولمبي بالكروم 20
- 6 (شباب الحرايرية 18
- 7 (النادي الأولمبي للنقل 14
- (العالية الرياضية 14
- 9 (اتحاد برج السدرية 13
- 10 (مستقبل التضامن 10
- 11 (جمعية البطان 7

(المجموعة الثانية) الحمامات تتعثر

النتائج

- جمعية المتبسة — النفيضة الرياضية 0 — 2
- الثريات الرياضية — ملتقى بئر بورقبة 0 — 1
- نادي كرة القدم بالحمامات — نادي هرقل 1 — 1
- اتحاد الزريبة حمام — كوكب زاوية سوسة 3 — 1
- هلال أكودة — اتحاد الشبيكة 2 — 0

الترتيب

- 1 (النفيضة الرياضية 26
- 2 (نادي كرة القدم بالحمامات 22
- 3 (ملتقى بئر بورقبة 22
- (اتحاد الزريبة حمام 22
- 5 (كوكب زاوية سوسة 19
- 6 (نادي هرقل 17
- 7 (اتحاد الشبيكة 15
- (هلال أكودة 15
- 9 (الثريات الرياضية 8
- 10 (جمعية المتبسة 0

(المجموعة الثالثة) بدر العين يقترب

النتائج

- نادي بنبله — النجم اللجمي 1 — 0
- مستقبل الرجيش — النادي الحزقي 0 — 2
- شبيبة بومرداس — نهوض سيدي علوان 2 — 2
- نادي بدر العين — شهاب الوردانين 5 — 0
- غزال البقالطة — الأهلي الحجري 3 — 0
- بعث بنان: معفى

الترتيب

- 1 (بعث بنان 28
- 2 (نادي بدر العين 23

(المجموعة الرابعة) أمل حفوز يواصل التألق

النتائج

- شبيبة بوعدارة — نجاح سبيبة 1 — 0
- وداد السرس — صافية القصور 2 — 0
- نادي الروحية — نجم قعفور 2 — 1
- نصر الله الرياضية — أمل حفوز 1 — 3
- نجم الوسلاتية — الملعب التبرسقي 3 — 1

الترتيب

- 1 (أمل حفوز 24
- 2 (نجم الوسلاتية 22
- 3 (نجاح سبيبة 20
- 4 (نادي الروحية 19
- (صافية القصور 16
- 6 (وداد السرس 15
- (شبيبة بوعدارة 15
- 8 (نصر الله الرياضية 13
- 9 (الملعب التبرسقي 10
- 10 (نجم قعفور 6

(المجموعة الخامسة) ماجل بلعباس يتعد

النتائج

- نهوض المزونة — نادي نفطة (تأجلت)
- نادي بئر الحفي — لسودة الرياضية 0 — 1

- أمل حزوة — أمل بن عون 3 — 1
- سهم قصر قفصة — ماجل بلعباس 1 — 0
- بعث الرقاب — غزال أم العرائس 1 — 0

الترتيب

- 1 (سهم قصر قفصة 25
- 2 (بعث الرقاب 24
- 3 (ماجل بلعباس 20
- 4 (نادي بئر الحفي 16
- (نادي نفطة 16 (1 —)
- (لسودة الرياضية 16
- 7 (نهوض المزونة 14 (1 —)
- (غزال أم العرائس 14
- 9 (أمل حزوة 13
- 10 (أمل بن عون 3

(المجموعة السادسة) واحة شنني يعمق الفارق

النتائج

- واحة شنني — ملعب سيدي مخلوف 3 — 1
- اتحاد جرجيس — أولمبيك غنوش 1 — 0
- وداد الحامة — زيتونة الشماخ 3 — 2
- مستقبل حاسي عمر — صحراء دوز 4 — 1
- اتحاد المطوية — جمعية الحامة 2 — 0

الترتيب

- 1 (واحة شنني 26
- 2 (جمعية الحامة 22
- 3 (مستقبل حاسي عمر 21
- 4 (اتحاد جرجيس 19
- 5 (اتحاد المطوية 18
- 6 (وداد الحامة 17
- 7 (ملعب سيدي مخلوف 12
- 8 (زيتونة الشماخ 11
- 9 (صحراء دوز 10
- 10 (أولمبيك غنوش 8

صراع بين الرياضة والصيام... متى تنتهي معاناة اللاعبين والجماهير؟

الرابطة المحترفة الأولى في نهار رمضان



محمد الدريدي

في كل عام و مع حلول شهر رمضان المبارك، تتجدد أسئلة حاسمة حول مباريات كرة القدم وتحديداً تلك الخاصة بالرابطة المحترفة الأولى، هل من المنطق أن تُقام المباريات في وقت النهار، وسط حرّ الجو وصيام اللاعبين؟ وما هي المخاطر الصحية والبدنية وحتى الروحية التي يواجهها اللاعبون والمدربون والأندية؟

هذه القضية ليست نقاشاً هيناً، بل صارت موضوع جدل واسع في الأوساط الرياضية، والدينية والإعلامية والجماهيرية. وفي السنوات الأخيرة، ضاعفت برمجة مباريات الدوري الممتاز في أوقات الصيام من حدة تلك النقاشات، خصوصاً عندما تأتي المباراة في الساعة الثانية أو الثالثة زوالاً، قبل موعد الإفطار بأربع أو خمس ساعات.

الواقع القائم... مباريات في وقت الصيام

شهدنا في بلادنا خلال شهر رمضان في رابطات عدة، خصوصاً الرابطة المحترفة الأولى للكرة، برمجة مباريات تُقام في فترات النهار وأثناء الصيام، ما أثار غضباً واسعاً في أوساط اللاعبين والمدربين والجماهير، وحتى المتابعين العامين.

وقد انتقد الكثير من المدربين توظيف توقيتات مثل «الساعة الواحدة ظهراً»، أو ما قبل الإفطار بأكثر من ثلاث ساعات، معتبرين أن اللاعبين الصائمين يُجبرون على بذل مجهود بدني كبير في ظروف غير مناسبة، خاصة فيما يتعلق بالحرارة وفقدان السوائل والطاقة. وعلى صفحات التواصل وفي تصريحات إعلامية، عبرت جماهير «الألتراس» عن رفضها لهذا التوقيت، معتبرة أن هذا القرار لا يحترم خصوصية الشهر الفضيل.

المخاطر الصحية والبدنية... الصيام ومجهود كرة القدم

الصيام لدى اللاعبين بما هو امتناع عن الأكل وامتناع عن شرب الماء والسوائل طوال ساعات النهار يضاعف المخاطر بشكل كبير، خاصة عند أداء مجهود بدني عالي كالتوقع في مباراة كرة قدم تنافسية. اللاعبون الصائمون معرضون لخطر الجفاف، خاصة في أجواء حارة أو رطبة. فتأخر تناول السوائل إلى ما بعد الإفطار يعني أنه لا يمكن تعويض السوائل المفقودة خلال اللعب في النهار وبشكل ذلك خطراً مباشراً على الأداء البدني، ويزيد من احتمالات الإصابة بتشنجات عضلية أو إرهاق مبكر أو هبوط طاقة.

والصيام يحرم اللاعبين من مصادر الطاقة الأساسية قبل المباريات (الجلوكوز والمغذيات الحيوية)، ما قد يؤدي إلى هبوط في الأداء البدني والذهني، وتأخر في سرعة رد الفعل. وفقاً للدراسات العلمية، قد يواجه اللاعبون صعوبات في الحفاظ على الأداء البدني على مدى 90 دقيقة كاملة خاصة لو كانت المباريات في ساعات متأخرة من الصيام، قبل الإفطار.

وعادة ما يغير اللاعبون روتينات نومهم خلال شهر رمضان بسبب وجبتي السحور والإفطار والصلوات. هذا الانتقال في أوقات النوم قد يؤثر سلباً على جودة النوم واستعادة الجسم للطاقة بعد التمارين أو المباريات، مما يعيق عملية الاستشفاء الطبيعي للعضلات. وفي الظروف العادية، يتطلب جسم الرياضي 48 ساعة أو أكثر بين مباراة وأخرى لاستعادة الطاقة. لكن عندما تتكدس المباريات في أوقات الصيام، قد يصبح الضغط البدني مرتفعاً وغير محتمل على المدى الطويل.

آراء الأطباء... خطورة اللعب أثناء الصيام

في قضية احتدمت وتصدر الصفحات الرياضية مؤخراً، تواصلت «24/24» مع العديد من الأطباء والمتخصصين في الطب الرياضي والتغذية، الذين أكدوا أن اللعب وقت الصيام في أوقات متأخرة قبل الإفطار يمثل خطراً صحياً واضحاً خصوصاً عندما يتعلق الأمر بالمجهود البدني المكثف كما هو الحال في مباريات كرة القدم

عدد الملاعب المؤهلة لاستضافة مباريات ليلية إضافة إلى التزامات النقل التلفزيوني والعقود الموقعة مسبقاً.

لكن هذه التبريرات لا تلقى قبولاً واسعاً في الشارع الرياضي، الذي يرى أن حياة اللاعبين وصحتهم يجب أن تكون أولوية، وأن تأمين مباريات ليلية لمدة شهر لا يتطلب أكثر من إرادة تنظيمية واستثمارات بسيطة مقارنة بأهمية المنافسة الرياضية. فرمضان ليس مجرد شهر صيام بل هو شهر عبادة والتزامات روحية ونفسية. وهو أيضاً وقت يقدر فيه الرياضيون والنشطاء الرياضيون أهمية احترام الممارسات الدينية، سواء كانوا صائمين أم لا. وبينما يحترم كثير من اللاعبين دينهم ويصومون، يرى آخرون أن الظروف قد تجبرهم على كسر صيامهم أثناء المباراة حفاظاً على صحتهم، وهو ما يعتبره البعض وضعاً غير عادل. وهذا يزيد من الشكوك بشأن ما إذا كان قرار الرابطة والجامعة يأخذ في الاعتبار البعد الديني والإنساني بشكل كاف.

حلول مقترحة... هل هي ممكنة؟

في ظل هذا الجدل، أصبحت هناك عدة مطالبات من مختلف الأطراف كتأجيل مباريات الرابطة المحترفة في رمضان فالعديد من الأندية واللاعبين يقترحون تأجيل الدوريات أسبوعين إلى شهر رمضان ثم استئنافها بعد رمضان في أوقات أكثر ملاءمة أو اللعب بعد الإفطار اقتراح آخر يتم التداول فيه على نطاق واسع هو تحديد توقيتات تبدأ بعد آذان المغرب (بعد الإفطار)، مما يتيح للاعبين تناول طعامهم وشرب الماء ثم بدء المباراة بساعة أو أكثر. وتأمين ملاعب بإضاءة ليلية بالاستثمار في إنارة الملاعب الحديثة قد يكلف مبالغ معينة، لكنه يضمن سلامة اللاعبين والجمهور، ويمنح مرونة في تحديد مواعيد المباريات.

بين الصحة والدين والتنظيم

يبقى الجدل حول مباريات الرابطة المحترفة الأولى في رمضان موضوعاً مفتوحاً، لكن ما لا يمكن إنكاره هو: هناك مخاطر صحية فعلية على اللاعبين عند اللعب وهم صائمون خلال النهار، خصوصاً قبل الإفطار بفترة طويلة. الجامعة ورابطة الدوري تتحملان جزءاً كبيراً من المسؤولية في اتخاذ قرارات توقيت المباريات دون مراعاة كاملة للأبعاد الصحية والدينية. الأسباب الأمنية والتنظيمية تُستخدم كتبرير أساسي، لكن هناك حلول عملية يمكن تطبيقها لتخفيف العبء عن اللاعبين واللاعبين والمدربون أنفسهم يعانون من هذا التوقيت، وقد أكدوا صعوبة المواصلة في مثل هذه الظروف. في النهاية، يبقى السؤال الأخطر هل يعقل أن يستمر هذا النمط من التوقيت في مبارياتنا خلال شهور الصيام؟ أم أن هناك وقتاً لوقف هذا الجدل والتصرف بروح إنسانية قبل أن يكون رياضية؟

الاحترافية.

وأجمع الأطباء على النقاط التالية أولاً فقدان السوائل أثناء اللعب يمكن أن يرفع درجة حرارة الجسم ويُجهد القلب لأن الدم يحتاج أن يضح أكثر لتبريد الجسم، ما قد يؤدي إلى إجهاد شديد أو حتى دوار في الحالات القصوى وانخفاض مستويات السكر في الدم قد يسبب الشعور بالدوار أو انخفاض التركيز، وهو أمر بالغ الخطورة خلال مباراة حاسمة. والصيام المترافق مع عدم تعويض السوائل بعد التدريب قد يؤثر على العضلات ويزيد من نسبة الإصابة بسبب إرهاق الأنسجة.

كل هذه العوامل تجعل من اللعب في وقت النهار أثناء رمضان، قبل الإفطار، عاملاً مضاعفاً لخطر الإصابة وتحمل الجسم مجهوداً يفوق طاقته الطبيعية.

آراء اللاعبين والمدربين .. فوق الطاقة

إلى جانب الشهادات الطبية، تحدثت «24/24» مع عدد من اللاعبين الذين أسهبوا في الحديث عن معاناتهم خلال مباريات رمضان. بعضهم قال إن اللعب أثناء الصيام في وقت الزوال يمثل تحدياً نفسياً قبل أن يكون بدنياً، مؤكداً أنه حتى كبار اللاعبين يجدون صعوبة في التحكم في مستوى طاقتهم وتركيزهم.

وقد صرح عددٌ منهم بأنهم ليسوا ضد اللعب بحد ذاته، لكنهم يطالبون بتعديل التوقيت لتفادي المباريات قبل الإفطار مباشرةً.

من جانب آخر، أكد بعض المدربين أنهم أحياناً يجدون صعوبة في اختيار التشكيلة المناسبة لأن بعض اللاعبين يُفضلون الصوم الكامل، بينما آخرون يضطرون إلى الإفطار أثناء الشوط بسبب الإرهاق الشديد. عن ذلك، قال أحد المدربين، «هناك لاعبون أفطروا وسط المباراة لأن الجفاف والإرهاق كانا فوق الطاقة» هذه شهادة صادمة تكشف عن الضغوط التي يتحملها اللاعبون في مثل هذه الظروف.

هل تتحمل الجامعة المسؤولية؟

أحد أكثر النقاط التي يتم تداولها في هذا الجدل هو السبب وراء برمجة المباريات في وقت النهار بدلاً من تأجيلها إلى بعد الإفطار. ووفق تصريحات بعض المسؤولين والمدربين التي أوردتها وسائل إعلام عدة، تتمسك الجامعة التونسية لكرة القدم والرابطة المحترفة الأولى بتوقيت المباريات في النهار لأسباب تتعلق بنقص الإنارة في معظم الملاعب التي لا تتيح إجراء المباريات ليلاً بسبب ضعف التجهيزات، إضافة إلى مخاوف أمنية وتنظيمية حول إقامة مباريات في أوقات متأخرة من الليل، ما قد يصعب تأمين الجماهير والنقل وفرق العمليوقول البعض إن هذه الحجج تبدو أبسط من أن تُقدّم كتبرير وحيد، فمن المفترض أن تكون هناك خطط بديلة أو إعادة جدولة خاصة خلال شهر رمضان بدلاً من إجبار اللاعبين على مثل هذا المجهود. ومع ذلك، يرى مسؤولو الرابطة والجامعة أن تأجيل المباريات أو لعبها ليلاً قد يكون صعباً بسبب تكلفة تجهيز الملاعب بالأضواء الكاشفة ونقص

الترجي الرياضي يدفع ثمن الألعاب النارية والنجم يصر على الانسحاب

كلاسيكو كرة اليد

محمد الدريدي



في امسية رياضية رمضانوية كان يُفترض أن يكون مشهداً من المتعة والحماس، تحوّل لقاء الكلاسيكو بين الترجي الرياضي والنجم الساحلي في كرة اليد بقاعة الزواوي إلى عنوان بارز للأزمة التي تعيشها كرة اليد التونسية بين الانضباط والقوانين من جهة، وبين ضغط الجماهير وتراكمات المنافسة من جهة أخرى. المباراة التي لم تكد تنطلق حتى توقفت في الدقيقة العشرين، عندما كانت النتيجة تشير إلى تقدّم النجم الساحلي بنتيجة 8 - 6، لتتحول القاعة إلى ساحة جدل قانوني وأخلاقي، وتُطرح من جديد أسئلة جوهرية حول مستقبل الرياضة في تونس.

الشرارة الأولى...القانون حاضر لكن غير كاف

السبب المباشر لتوقف المباراة كان احتجاج النجم الساحلي على استعمال جمهور الترجي للألعاب النارية داخل القاعة. هذه الممارسات، التي باتت مألوفة في الملاعب التونسية، تحمل في طياتها مخاطر جمة على سلامة اللاعبين والجماهير، فضلاً عن كونها مخالفة صريحة للقوانين المنظمة للرياضة. النجم الساحلي اعتبر أن الأجواء غير آمنة، وقرر الانسحاب من أرضية اللعب، قبل أن يعود بعد دقائق، لكن بشروط جديدة: إخلاء القاعة من الجمهور لمواصلة المباراة.

و الحكمان طبّقوا القانون بحذافيره بطاقة حمراء وأخرى زرقاء لمرافق النجم كمال قانة، واستبعاد لاعبين من الترجي لمدة دقيقتين بسبب الألعاب النارية. لكن القانون لم يكن كافياً لإقناع النجم الساحلي بالعودة إلى اللعب، إذ أصرّ على شرطه الأساسي وهو إخلاء القاعة من الجمهور. ومع رفض الحكّمين لهذا الطلب، باعتباره غير منصوص عليه في اللوائح، توقفت المباراة لمدة عشرين دقيقة، قبل أن يُعلن رسمياً عن إيقافها نهائياً.

خلفيات التوتر تتراكم بين الترجي والنجم

الحادثة لم تكن معزولة عن سياقها. فالمواجهات بين الترجي والنجم الساحلي تكاثرت بشكل غير مسبوق في فترة وجيزة، سواء في كرة اليد أو الكرة الطائرة أو حتى كرة القدم. آخرها كان لقاء في الكرة الطائرة توقف بدوره في شوطه الخامس بسبب إصابة أحد لاعبي الترجي. هذا التلاحق في المباريات خلق حالة من الشد العصبي بين الجماهير، وأفرز أجواء مشحونة تُنذر بانفجار في أي لحظة.

و منذ سنة 1991، كانت المندوبية العامة للرياضة تصرّ على ضرورة تباعد الدريبات والكلاسيكوهات، لتفادي التوترات بين الجماهير. هذه التجربة التي أقرها المرحوم عبد الحميد سلامة أثبتت نجاحها لسنوات طويلة، لكنها أجهضت لاحقاً، وكان هناك من أراد استباحة العنف في الفضاءات الرياضية. اليوم، ومع غياب التنسيق بين الأجهزة المختصة، وخاصة اللجنة المختلطة لتنظيم التظاهرات (CMO)، نجد أنفسنا أمام زحمة مباريات بين نفس الفرق، وهو ما يضاعف احتمالات التوتر والعنف.

أزمة أخلاقية قبل أن تكون قانونية و الجامعة في مرمي الانتقادات

البلاغات الرسمية التي تصدر عقب كل حادثة لم تعد تقنع أحدًا.

جولة تجعلنا نعيد النظر في عديد الدروس المستخلصة منها ضرورة إعادة النظر في برمجة المباريات: التلاحق بين نفس الفرق يخلق أجواء مشحونة، والحل يكمن في توزيع المواجهات بشكل متوازن و تفعيل دور اللجنة المختلطة لتنظيم التظاهرات: هذه اللجنة مطالبة بالتحرك لتفادي مثل هذه الأزمات مع إرساء مقاربة تربوية الرياضة تحتاج إلى خطاب يُذكر الجماهير بالقيم المشتركة، لا إلى بلاغات فضفاضة و تحمل الجامعة لمسؤولياتها: لا يكفي أن تُطبق القانون، بل يجب أن تُعيد بناء الثقة مع محيطها مع إعادة الاعتبار للتجربة السابقة، تجربة تباعد الدريبات التي أجهضت يجب أن تُستعاد، لأنها أثبتت فعاليتها في الماضي.

حادثة إيقاف مباراة الترجي والنجم الساحلي في كرة اليد ليست مجرد حادثة عابرة، بل هي مرآة تعكس أزمة أعمق في الرياضة التونسية. أزمة تتعلق بالتنظيم، بالقوانين، بالأخلاق، وبالعلاقة بين الجماهير والهياكل الرياضية.

الحل لا يكمن في العقوبات وحدها، بل في بناء ثقافة جديدة تُعيد للرياضة دورها الحقيقي: فضاء للتنافس الشريف، وللأمل، وللأخلاق.

إنها دعوة صريحة لكل الأطراف الجامعة، الأندية، الجماهير، والسلطات، للعمل معاً من أجل مستقبل أفضل. فالتاريخ الذي يجمع الترجي والنجم الساحلي أكبر من أن يُختزل في حادثة ألعاب نارية، وأعمق من أن يُمحي بقرار إيقاف مباراة. الرياضة التونسية تستحق أكثر من ذلك، وتحتاج إلى رؤية جديدة تُعيد لها مكانتها في قلوب التونسيين.

فهي غالباً ما تكون فضفاضة، تفتقر إلى العمق التربوي المطلوب. الرياضة ليست مجرد منافسة على الألقاب، بل هي أيضاً مدرسة للأخلاق والتعايش. لكن ما نراه اليوم هو انزلاق نحو العنف اللفظي والجسدي، وتغذية لروح العداوة بين الجماهير. والحقيقة أن الترجي والنجم الساحلي تجمعهما علاقة تاريخية لا يمكن أن يمحوها شمروخ أو فوشيكية. هذه العلاقة تحتاج إلى إعادة بناء على أسس متينة، بعيداً عن منطق الترقيع.

و جامعة كرة اليد وجدت نفسها في قلب العاصفة، لكن السؤال الذي يطرح نفسه ماذا يمكن أن تفعل وهي التي تعيش بدورها حالة من التشنج المستمر مع محيطها؟ كبار الحومة يقولون: «فاقد الشيء لا يعطيه». الجامعة مطالبة اليوم بأكثر من مجرد تطبيق القانون؛ عليها أن تتحرك لإرساء ثقافة جديدة، تُعيد للرياضة التونسية بريقها المفقود.

قراءة في نتائج الجولة

المباراة بين الترجي والنجم توقفت عند الدقيقة العشرين، والنتيجة تشير إلى تقدّم النجم الساحلي 8 - 6. أما بقية مباريات الجولة فقد جرت بشكل طبيعي: النادي الإفريقي تفوق على نادي كرة اليد بجمال بنتيجة 38 - 26، فيما فاز نادي ساقية الزيت على سبورتنغ المكنين بنتيجة 27 - 21. هذه النتائج تُظهر أن الأزمة ليست تقنية أو تنظيمية بقدر ما هي مرتبطة بالظروف الخاصة لمواجهة الترجي والنجم.